الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبة :

زينة شيباني.

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد زغب

+الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
زينب قوني	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أحمد زغب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
مسعودي العلمي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	عضوا

الموسم الجامعي : 2014 م /2015 م –1435 هـ/1436هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أغلى البشر قدوتي و نوري في حياتي . . . . والدي

و إلى أغلى و أطيب و أحن إنسانة . . . . والدتي

أطال الله في عمرهما .

إلى أخي ،و زوجي ،و أولادي رمز المحبة و التضحية و الوفاء

إلى إخوتي و أخواتي

شكر و عرفان

الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الحمد لله و الشكر له على توفيقه لي، و الشكر و الثناء لوالدي الغالي و والدتي اطال الله في عمرها على جميع ما قدماه لي من مساعدة و نصح و دعاء و على كل ما عانياه من تعب و سهر

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير لأستاذي المشرف أحمد زرغب الذي لم يبخل عليا بالنصح و التوجيه و مد يد العون في كل صغيرة وكبيرة

مقدمة

مقدمة

لكل أمة تراث تفخر وتعتز به فهو نقطة انطلاق نحو المستقبل ، والتراث قد يكون معنويا كالنظم الاجتماعية ، العادات ، التقاليد ، الأعراف، القيم، المعتقدات الشعبية، اللهجة، أو حسيا كالمنقولات، والأزياء هي جزء من المنقولات، فهي مرآة حقيقية للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، و هي انعكاس حضاري وذلك من خلال علاقتها الجدلية بسلوكيات الإنسان وممارسته على الأرض.

إنّ الحلي جزء مهم من الأزياء ، فهو عنصر هام من عناصر التراث المادي ، حيث تكمن أهميته في التعبير عن العادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات السائدة في المجتمع ومدى تأثره بالثقافات الأخرى المحيطة ، فمن خلال ما يحمل من زخارف ورموز يكشف لنا عن معان مختبئة لحياة الإنسان وبيئته ، فهو يعكس مظهرا من مظاهر الحياة التقليدية لأي شعب من الشعوب ، فيعد الحلي مفتاحا من مفاتيح شخصية الأمة ودليلا على حضارتها .

لقد تنوعت وتعددت الحلي التي استخدمها الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية حيث لم يكن الحلي حصرا على المرأة فقط بل كان للرجل قسط وافر منه ، فعجت مقابر الملوك بالحلي والخرز التي كانوا يستعملونها ويلبسونها ، يدل ذلك على القيمة الجمالية والمالية لهذه الحلي وما يتعدى هذه القيمة قيمة معنوية روحية حيث استعمل الحلي كطلاسم سحرية ترمي إلى استماله قلوب و مشاعر المقربين من الأهل والزوج أو المحب ، كما استعملت الحلي كتمائم و حروز وتعاويذ تحمي من يلبسها من الشر والحسد ، علقت على الرقبة أو اليد إذ ترافق معلقها مدى الحياة ، فهذا الاعتقاد كان سائدا بين الناس لفترة ليست بقصيرة ومازالت آثاره تشكل قناعة عند بعض النساء .

إن الإنسان القديم تحلى بكل ما رآه مناسبا لذلك ، من قشور بيض وأصداف وأحجار ومعادن ، تعتبر المرأة في هذا المجال أشد ولعا بالحلي والمجوهرات من الرجل ، ومع مرور الوقت أصبحت الحلي حكرا على المرأة وارتبطت الحلي بالأنوثة والجمال ، والمرأة السوفية الشعبية هي من

بين نساء العالم استمدت زينتها من بيئتها واهتمت أشد الاهتمام بالحلي والمجوهرات، فتزينت بالذهب والفضة والنحاس والخرز والأصداف ، فكان ذلك الحلي صورة حقيقية عن الحالة الاقتصادية والمستوى المادي في منطقة وادي سوف .

و بناءا على ما تقدم يمكننا الحديث عن أهمية الموضوع الذي اخترته للبحث والذي يحمل العنوان الآتي: " **النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة وادي سوف**"

إن لهذا الموضوع **أهمية** متمثلة في :

- انعدام الدراسة التي تتعلق بالحلي التقليدية السوفية ،على حين وجود بعض الدراسات الخاصة بالحرف اليدوية التقليدية الأخرى.
- ربما تدفع هذه الدراسة نحو دراسات أخرى في الموضوع ذاته ولاسيما أن الدراسات المحلية في هذا المجال شبه منعدمة، فهو خطوة هامة لدراسة أكبر.
- إن لهذه الدراسة أهمية لأنها ستقدم للجهات المهتمة بتاريخ الحلي مثل المتاحف معلومات ضرورية عن التراث، هو بذلك يساهم في توثيق الحلي التقليدية.

وتهدف الدراسة إلى:

- المحافظة على الحلي التقليدية وبالتالي المحافظة على الهوية الثقافية للمنطقة لعل ذلك يبعث على إعادة إنتاج الموروث الثقافي.
- كما تهدف إلى التعرف على الحلي التقليدية في وادي سوف من حيث أشكالها ودلالتها الرمزية والدينية والاجتماعية وما تحمله من أنساق ثقافية وذلك بهدف إلقاء الضوء على هذه الحرفة التي تكاد أن تندثر.

إن الحلي التقليدية في منطقة وادي سوف موضوع جدير بالدراسة والتحليل من عدة جوانب باعتباره كحرفة يدوية يجب الاهتمام بها ،فهي تساهم في التنمية المحلية ، وكذلك من ناحية الإفادة

من الرموز والزخارف التي يحملها والاستفادة منها في الصناعات الحديثة ، فهو محل دراسات متعددة إن وجد الراغبين في ذلك .

إن الحلي هو صورة مصغرة لحياة الإنسان الشعبي السوفي وما يعكسه من مظاهر الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية وما يصوره لنا من معتقدات وأعراف وعادات شعبية .

إن هذا الوعي بأهمية الموروث الشعبي كان أحد **الدوافع** التي أدت بي إلى خوض البحث في هذا المجال ، أما الدافع الثاني المتعلق باختيار الحلي الشعبية فهو : ما يشتمل عليه هذا الموروث الشعبي من أسرار تكشف لنا عن عادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات مخبأة وراء شكله ورموزه فأردت الكشف عنها، وفي إطار ذلك تتلخص **إشكاليات البحث** في :

- ما القطع الأساسية للحلي الشعبية عند المرأة في منطقة وادي سوف ؟
- هل الحلي التقليدية الشعبية، باعتباره جزءا من الثقافة، نسق بالمفهوم العلمي لهذا المصطلح؟
- ما هي الأنساق الثقافية التي يحملها الحلي التقليدي السوفي ؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات فقد قسمت البحث إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول أساسية وخاتمة.

الفصل التمهيدي : فكانت البداية انطلاقا من تحديد المفهوم المعجمي والاصطلاحي للنسق والثقافة لأخلص بذلك إلى مفهوم النسق الثقافي .

الفصل الأول : وعنونته بـ (وادي سوف والصناعات التقليدية) تم فيه التطرق إلى دلالات تسمية وادي سوف والإطار الجغرافي لها من خلاله نتعرف على بيئة سوف ثم تطرقت إلى الأصول العرقية للمجتمع السوفي إذ له إفادة في معرفة الثقافات المتداخلة في المنطقة ، وذكر أهم الصناعات التقليدية إلى جانب حرفة الصياغة .

الفصل الثاني : (الحلي التقليدية بمنطقة وادي سوف) ، حيث تم فيه تفكيك عنوان الفصل لإدراك مفهوم الحلي التقليدية ،فتطرقت إلى مفهوم الحلي ، ثم التقليدية وفي هذا الفصل عرجت على تاريخ ظهور الحلي منذ عصور ما قبل التاريخ إلى غاية الحلي الشعبية وصولا إلى منطقة سوف ، وتم في هذا الفصل رصد وتصنيف أنواع الحلي التقليدية بمنطقة وادي سوف .

الفصل الثالث : فخصص لـ (النسق الثقافي في الحلي التقليدية السوفية) فتطرقت للنسق الثقافي من خلال الوظائف التي يؤديها الحلي فمنه نسق الوظيفة السحرية نسق الوظيفة التزيينية الجمالية ، نسق الوظيفة الاجتماعية ، نسق الوظيفة الثقافية ، كما تطرقت إلى النسق الثقافي من خلال مادة صنع الحلي التقليدية .

وكانت الخاتمة لتسجيل أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

يظهر للقارئ جليا خلال الفصل الأول وجزء من الفصل الثاني **المنهج التاريخي** الذي تجلى في تتبع ظواهر تاريخية انعكست من خلال أحداث ووقائع مثبتة في التاريخ ، وتتطلب طبيعة الموضوع **الدراسة الوصفية** التي تهدف إلى التعريف بأنواع الحلي التقليدية عند المرأة السوفية ثم **مقاربة تحليلية** تهدف إلى الكشف عن النسق الثقافي في الحلي .

أما أبرز **الصعوبات** التي اعترضت طريق البحث هي اندثار جل الحلي التقليدية وقلة المادة المرجو الوصول إليها من أفواه الرواة، بالإضافة إلى البحث الشاق من أجل الوصول إلى الحلي والمادة العلمية التي تتحدث عنه.

و من أهم **الكتب المعتمدة:** لقد تنوعت المراجع بتنوع المادة الموجودة في البحث، حيث مكن هذا التنوع من الاستفادة من عدة كتب تنتمي إلى حقول معرفية متعددة كالتاريخ و الكتب الأدبية و اللغوية العامة و بعض المعاجم مثل:لسان العرب لابن منظور الذي تم الاعتماد عليه كثيرا في التعريف اللغوي ، ومن الدوريات نجد مجلة الثقافة الشعبية ، كما أني لا أستطيع أن أغفل عن المرجع

الهام " الرمز في الفن الأديان الحياة لفليب سرينج " الذي تم الاعتماد عليه بشكل كبير في تحليل رموز الحلي .

ولقد تعددت أساليب وأدوات جمع المادة العلمية فتمثلت في المقابلة الشخصية ، والملاحظة والتسجيل المنظم للبيانات والتدوين والتصوير للحلي أو قطع الحلي.

و أخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد زغب على إشرافه على هذه الدراسة كما أقدم له أشد الشكر على ما أفاده لي من توجيهات ومد بالمادة العلمية حتى في فترة مرضه شفاه الله وأطال في عمره وأدامه ذخرا للعلم.

مدخل

مدخل: مفهوم النسق الثقافي

أولا: مفهوم الثقافة .

ثانيا: مفهوم النسق .

ثالثا: مفهوم النسق الثقافي .

خلاصة المدخل

أولا : مفهوم الثقافة.

إن ضبط المصطلحات باتت غاية في الأهمية لضبط و تأطير الأبحاث العلمية ، ولأن تلك المصطلحات هي محور البحوث فضبطها يعني الوصول إلى المعرفة المقصودة، ويعني كذلك رسم المسلك أو المسار الصحيح لعبوره أثناء البحث للوصول إلى الغاية المنشودة، لذلك نرى أنه من باب الأولوية والأهم أن نقف على العنوان ونضبط مصطلح النسق الثقافي حتى يتضح العنوان ويتجلى .

أ– لغة:

يقول ابن منظور في معجمه " ثَقِفَ الشيء ثقفًا و ثِقَافًا و ثُقُوفة ، حَذَقَهُ ، و رجل ثَقْفٌ و ثِقْفٌ: حاذِقٌ و يقال ثَقِفَ الشيء و هو سرعة التعلم ... ابن دريد ثَقِفْتُ الشيء حَذَقْتُهُ ... وثَقِفَ الرجل ثَقَافة أي صار حاذقًا خفيفًا... ففي حديث الهجرة : وهو غلام لقِنٌ ثَقِفٌ أي ذو فطنة و ذكاء ، و المراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه "[1]

ب– اصطلاحا:

إننا إذا ما أردنا أن نعرف الثقافة نجد أنفسنا أمام زخم كبير من التعريفات المتنوعة والمختلفة إلى حد ما، وذلك يعكس أوجه النظر المختلفة لأصحابها وكذا الاتجاه المنتمي إليه ومن بين هذه التعريفات نذكر:

تعريف الإنجليزي **ادوارد تايلور**: حيث عرف الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يضم المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدسات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين"[2]

من خلال هذا التعريف تعد الثقافة ظاهرة تاريخية تميز بها الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، ويكتسبها الإنسان بالتعليم في مجتمعه الذي يعيش فيه .

[1] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبر و آخرون، المجلد الاول، ج6، دار المعارف القاهرة، دط، دت، ص493.
[2] مجموعة من الكتّاب، نظرية الثقافة، ترجمة على سيد الصاوي، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت،دط، 1997 ص 9.

ينظر ادوارد تايلور إلى الثقافة من خلال بعدين وهما اجتماعي وفردي، فالبعد الاجتماعي ترتبط الثقافة بالمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ، والبعد الفردي يرتبط بملكة الاكتساب والتعليم .

تعريف **أليوت** : من أجل إدراك مفهوم الثقافة عنده وضع شروطا ثلاثة إذا ما تحققت تم بها تحقيق الثقافة بالضرورة وهي [1]

1-البناء العضوي : ليساعد على الانتقال الوراثي للثقافة داخل ثقافة معينة وهذا يتطلب استمرار الطبقات الاجتماعية .

2- القابلية للتحليل : أن تكون الثقافة قابلة للتحليل إلى ثقافات محلية .

3- التوازن بين الوحدة والتنوع في الدين : فعامل الدين لا يمكن إغفاله والثقافة لا يمكن أن تظهر وتنمو دون دين ، والثقافة عنده هي نتيجة من نتائج الدين والدين هو نتيجة من نتائج الثقافة.

ويعرف العالم الأنثروبولوجي **رالف لنتون** الثقافة بأنها "مصطلح ملائم لتعيين المجموعة المنظمة من العادات والأفكار والمواقف التي يشترك فيها أعضاء أي مجتمع ولذا يكاد يكون من المعتذر على أي عالم أنثروبولوجي أن يبحث في هذه الأمور دون استعمال هذا المصطلح "[2]

من خلال تعريف رالف لنتون نلاحظ أن مفهوم الثقافة عنده هي كل الأشياء المشتركة بين أعضاء المجتمع والمنظمة من عادات وتقاليد وطقوس وأعراف ومعتقدات وأفكار فهي من أهم المقومات التي تحدد هوية المجتمعات الإنسانية وهي من أهم الأدوات التي يتعامل بها الباحث الأنثروبولوجي .

ويعرف الأنثروبولوجي **بواز** الثقافة بأنها "تظم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها وكل منتجات النشطة الإنسانية التي تحدد بتلك العادات" [3]

---

[1] ينظر: ت س أليوت، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة وتحقيق شكري عباد، الهيئة المصرية العالمية للكتاب القاهرة، ط1، 2001،ص 50 .

[2] والف لنتون ،الأنثروبولوجيا وأزمة العالم الحديث ، ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1967 ، ص 27 .

[3] قبالي عمر، مدخل للثقافة الشعبية العربية مقاربة أنثروبولوجية،مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 7 ماي 2008، ص173 .

فالثقافة عند بواز هي العادات الاجتماعية وما تحتويه من أفعال وردود أفعال الأفراد وكل منتج نتج متأثر بتلك العادات .

ويعرف **عبد الله الغذامي** الثقافة بقوله " إن الثقافة ليست مجرد حزمة من الأنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها ، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي الذي يتبناه فيرتز في آليات الهيمنة من خطط وقوانين وتعليمات ، كالطبخة الجاهزة التي تشبه ما يسمى بالبرامج في علم الحاسوب ومهمتها هي التحكم بالسلوك " [1]

ونجد **محمد الجوهري** يعرف الثقافة كما يستخدمها دارس الأنثروبولوجيا في المعاني التالية:

- للدلالة على أساليب الحياة أو المخططات المكتسبة بالتعليم والشائعة في وقت معين من البشر جميعا .
- للدلالة على أساليب الحياة الخاصة بمجموعة من المجتمعات التي يوجد بينها قدر من التفاعل.
- للدلالة على أنماط السلوك الخاصة بمجتمع معين.
- للدلالة على أنماط السلوك الخاصة بشريحة أو شرائح معينة داخل مجتمع كبير على درجة من التنظيم المعتمد.[2]

ومجمل القول مما سبق أن الثقافة هي مجمل التراث الاجتماعي أو هي أسلوب حياة المجتمع وعلى ذلك فلكل شعب في الأرض ثقافة بمعنى أن له أنماط معينة من سلوك والتنظيم الداخلي لحياته، والتفكير في المعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها ، والتي تناقلها الأجيال المتعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي وعن طريق الاتصال اللغوي والخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها.[3]

[1] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، ط1، 2010 ، ص 78.

[2] ينظر: محمد الجوهري وآخرون ، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا، دنا، القاهرة، دط ، 2007 ، ص 134 .

[3] ينظر: قبالي عمر ، مدخل للثقافة الشعبية العربية مقاربة أنثروبولوجية ، ص 173 .

ثانيا : مفهوم النسق :

أ– لغة:

أورد ابن منظور لفظ النسق في مادة "نسق"فيقول "النَسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة ونظام واحد، عام في الأشياء وقد نَسَقْتُهُ تَنْسِيقًا. وذهب ابن سيدة إلى القول "نَسَقَ الشيءَ ينسقه نسقًا ونَسَّقَهُ ، نَظَّمَهُ على السواء ، وانْتَسق هو وتَنَاسق ، والاسم النَسَقُ ، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت ، والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق لأن الشيء إذا عطفت عليه شيئا بعده جرى مجرى واحد .والتنسيقُ التَنْظِيمُ ،والنَسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد ، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستويا : خذ على هذا النَسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعا ، قيل له:نسق حسن ."[1]

ب–اصطلاحا :

أما مفهوم النسق اصطلاحا فقد عرف تالكوت بارسونز النسق بأنه "نظام ينطوي على أفراد (فاعلين) ، تتحد علاقاتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقروءة ثقافيا "[2]

ومن ذلك نستطيع أن نقول أن النسق هو عنصر له نظام وانتظام وله وظيفة وهي تعمل ضمن وظيفته جامعة لكل عناصر البيئة.

"فالنسق مكون من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يترابط بعضها ببعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر، واعتمادا على هذا التحديد يمكن استخلاص عدة خصائص للنسق.

–كل شيء مكون من عناصر مشتركة ومختلفة فهو نسق.

---

[1] ابن منظور ،لسان العرب ، المجلد الخامس، ج 49، ص 4913 .

[2] ايدت كريزويل ، عصر البنيوية، ترجمةجابر عصفور، دار سعاد الصباح، الكويت ، ط1 ، 1993 ، ص 411 .

– له بنية داخلية ظاهرة .

– حدود مستقرة بعض الاستقرار يتعرف عليها الباحثون.

– قبوله في المجتمع لأنه يؤدي وظيفة فيه لا يؤديها نسق آخر "[1]

ويذهب عبد الله الغذامي إلى إبراز فعل النسق في الخطاب بقوله "يجري استخدام النسق كثيرا في الخطاب العام والخاص ، وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تشوه دلالتها وتبدأ بسيطة كأن تعرف ما كان على نظام واحد كما في تعريف المعجم الوسيط ، وقد تأتي مرادفة لمعنى البنية (Structure) أو بمعنى النظام (System) حسب مصطلح ديسوسير " [2]

و نستطيع أن نلخص مما سبق أن النسق هو عنصر له خصائصه ونظامه وقانونه الذي يحكمه، له مرتبته ودرجته ضمن نسق عام وهذه العناصر متكاملة ومتفاعلة تحقق وظيفة ضرورية جامعة.

ثالثا : مفهوم النسق الثقافي :

في ضوء التعاريف السابقة للنسق والثقافة ،يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه : بنية متكاملة من العناصر التي تتحد فيما بينها وتتفاعل ، حيث تعمل متظافرة لتحقق هدفا عاما،يؤدي ذلك إلى قيام الثقافة في مجتمع معين ، وإن كل عنصر من هذه العناصر المتكاملة (التي يكتسبها الإنسان) له خصائصه ونظامه وقانونه الذي يحكمه وله مرتبته ودرجته ضمن نسق عام (النسق الثقافي) .

فالنسق الثقافي هو النظام السائد الذي يتضمن الرموز والمثاليات و تواصل الأجيال[3]

[1] محمد مفتاح، التشابه الاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996، ص 159 .

[2] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص80.

[3] ينظر :إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية و إعلامية) ، ص 466 .

إن العناصر المحددة للنسق الثقافي هي العادات الاجتماعية، التقاليد والأعراف، القيم والمعتقدات الشعبية، اللهجة والأمثال وكل الخطط والقوانين والتعليمات والأفكار و المواقف.

خلاصة المدخل

1. الثقافة في اللغة تعني: الفطنة و الذكاء و المعرفة.
2. تنوعت تعريفات الثقافة عند الغربيين والعرب لكنهم اتفقوا على أنها: مجمل التراث الاجتماعي لمجتمع ما وأن لكل شعب ثقافة خاصة.
3. النسق في اللغة يعني النظام .
4. النسق في الاصطلاح يعني كل عنصر له خصائصه ونظامه وقانونه يؤدي وظيفة معينة .
5. النسق الثقافي هو مجموعة من العناصر المتضافرة تؤدي إلى قيام الثقافة .
6. العناصر المحددة للنسق الثقافي هي: العادات الاجتماعية، التقاليد والأعراف، القيم، المعتقدات الشعبية، اللهجة، الأمثال والحكم.

الفصل الأول

الفصل الأول: وادي سوف والصناعات التقليدية.

أولا: دلالات التسمية.

ثانيا: الإطار الجغرافي.

ثالثا: الأصول العرقية للمجتمع السوفي.

رابعا: أهم الصناعات التقليدية بوادي سوف .

خلاصة الفصل الأول.

إن لدراسة منطقة وادي سوف علاقة وثيقة بالبحث فمن خلالها نعرف طبيعة المنطقة وتأثير البيئة والمناخ على الإنسان، الذي تفاعل معها سلبـا أو إيجابا، وكيف تعامـل مع خامات الطبيعة ليحولها إلى وسائل الاستعمال اليومي التي لا يستطيع الغنى عنها.

إن ثـقافة المجتمع السـوفي هي عبارة عن عـدة رواسب لحضارات وثقافات أمم سابقة لذلك نرى أنه لا بد من التطرق للأصول العرقية لهذا المجتمع و التي لها صلة بالبحث حيث نجد الرموز التي يحملها الحلي والدلالات هي عبارة عن رواسب ثقافية تداخلت فيما بينها .

و بناء على ما تقدم تبين أنه من الضروري تسليط الضوء على بعض النقاط الهامة في الإطار العام لمنطقة البحث

أولا: دلالات تسمية وادي سوف :

اشتهرت ولاية الوادي بتسميتين اثنين هما "الوادي"و "وادي سوف" ودلالة الوادي معروفة على أنها الوادي النهر (مجرى المياه) وهذا لا يختلف فيه اثنان ، لأن الوادي كان جاريا حقيقة في هذه الأرض وهذا ما اجتمعت على ذكره معظم الكتب والمؤلفات التي أرخت ودرست هذه المنطقة قديما " و لعله الوادي الذي سماه الشيخ العدواني بـ "غديرة النيل" بقوله: قال الراوي : ثم انحدروا إلى سوف وكان فيها يومئذ غديرة النيل"[1]

"وقيل سمي بالوادي لأن أهله لا يهدؤون ولا يسكنون بل يتحركون دائما إما بالسفر أو الرحيل فشبهوهم بجريان الماء في محله المسمى واديا "[2]

أما "سوف" فتشير بعض المصادر إلى أن كلمة سوف تعني النهر في لغة القبائل البربرية التي سكنت سوف قديما والكلمة مشتقة من الاسم الأمازيغي القديم "سوف أو أسوف" وبالقبائلية

[1] محمد العدواني ، تاريخ العدواني ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 2008 ، ص 109 .

[2] محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، مطبعة سخري ، الوادي ،ط1 ،2012 ، ص09 .

العصرية "أسيف" وتعني الأرض المنخفضة أو ضفاف النهر فأضيفت كلمة الوادي مع سوف وأصبحت وادي سوف [1]

و نسبة إلى الأصول البربرية قيل أنها سميت بالمسوفة وهم فرقة الطوارق الملثمين من البرابرة ففي تاريخ ابن خلدون ما يفيد أنهم مروا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا بها شيئا فسميت بهم[2].

وهناك رواية أخرى تقضي إلى أنها سميت سوف " لأن أهلها الأولون كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات عندهم ....و قيل كان بها رجل عليم أي صاحب حكمة سمي ذا السوف فسميت هذه به ، والسوف في اللغة معناه العلم والحكمة" .[3]

ويرجع بعضهم كلمة سوف إلى أصلها العربي " بحيث أن "طرود " وهي قبائل عربية الأصل حينما أتت إلى هذه النواحي قالت " نسكن تلك السيوف أي تلك الأحقاف ، وهي الكثبان الرملية ذات الرؤوس كحد السيف وفي اللغة العربية السُّوفه وجمعها سوف تعني الأرض بين الرمل والجلد ".[4]

إن ما ذهب إليه الباحث الدكتور أحمد زغب في تأويل كلمة سوف وإرجاعها إلى أصل عربي أو الأمازيغي ، فيه كثير من الصحة وقد اتفق معه كثير من الباحثين حيث يقول "أما محاولات اشتقاق "سوف" من أصل عربي فيبدوا لي ما فيه من إجهاد وتكلف في التأويل إنه لا يعدوا كونه تعبيرا عن إحساس السكان بعراقة المنطقة في العروبة "[5]

[1] ينظر :كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) ،رسالة ماجستير جامعة باتنة ،2007 ، ص 13، و المرجع السابق ص 10 .

[2] ينظر : إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، منشورات ثالة ، الجزائر،دط، 2007 ، ص 43 .

[3] المرجع نفسه ، ص 42 .

[4] المرجع نفسه ، ص 11 .

[5] أحمد زغب، التطور الدلالي في لهجة منطقة سوف، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001، ص 12.

ثانيا: الإطار الجغرافي:

من خلال الإطار الجغرافي لمنطقة وادي سوف سنحاول تحديد موقع المنطقة من الناحية الجغرافية وطبيعة المناخ فيها ، كما نذكر أنواع النبات والحيوان ، وكيف يتعايش معها الإنسان السوفي عبر الزمان .

1. موقع وحدود وادي سوف :

يقع إقليم وادي سوف جنوب شرق الجزائر ، وينتمي إلى العرق الشرقي الكبير ، يحده من الشمال بلاد الزيبان "بسكرة والزرائب" ويمتد حتى جبال الأوراس والنمامشة ، وإلى منطقة نفرين ومن الشرق الحدود التونسية ومن الجنوب واحات غدامس ومن الغرب وادي ريغ (تقرت وتماسين) وورقلة[1]،"وتمتد أراضيه من الجنوب إلى الشمال بين خطي عرض 33° -34°شمالا وبين خطي طول 6°-8° شرقا"[2] ، وتبلغ مساحة وادي سوف 82.800 كلم^2 والإقليم يحيط به طبيعيا ثلاثة شطوط وادي ريغ بالغرب ، وشطوط مروانة وملغيغ ، وشط الغرسة من الشمال ، وسط الجريد من الجهة الشرقية .[3]

2. طبيعة الأرض :

تغطي الرمال معظم أراضي وادي سوف مشكلة ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية، وهي رمال ناعمة تشبه الدقيق ذات ألوان صفراء وبيضاء تحركها الرياح فينتج عن ذلك:

[1] ينظر :إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 39 .

[2] بن سالم بلهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، د ط ، 2008 ، ص 14 .

[3] ينظر :علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ التاسع عشر م ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001، ص 13 .

أ. الكثبان الرملية : وتتواجد بصورة كبيرة في جنوب سوف ، ويختلف ارتفاعاتها حيث يصل أحدها إلى 127 م على بعد 2كلم جنوب اعميش ، وفي أقصى الجنوب بين الوادي يصل أحدها إلى 200م ، وتدعى هذه الكثبان بالغرود.

ب. المنخفضات والأودية :تعتبر سوف من أخفض الأماكن في العرق الشرقي الكبير وتوجد المنخفضات والأودية متخللة بين الكثبان الرملية ومتوسط ارتفاع السطح هو 80 مترا ، وينخفض دون مستوى سطح البحر إلى 25 مترا عند شط ملغيغ.[1]

وتسود في بعض المناطق الأخرى حمادات أرضية تشكل طبقات حجرية متنوعة. منـها "الترشة

"ويصنع من الجبس و "اللوس" وهي حجارة صلبة تستعمل في البناء وأنواع أخرى مختلفة مثل الصلصال والتافزة[2]

3- المناخ و النبات الطبيعي

"جو الصحراء في أقصى الحرارة صيفا ومنتهى البرودة شتاءا"[3] حيث تصل درجة الحرارة في مستويات عالية في فصل الصيف إذ تصل 34 °م ، وفي أيام الصيف يستحيل المشي دون انتعال حذاء في ساعات الذروة من النهار ، وتقارب الحرارة أحيانا 50° وحينئذ تكون الرمال شبه ملتهبة ، وفي الشتاء يكون المتوسط الحراري 10°م وتنخفض ليلا عند اشتداد البرودة إلى ما دون الصفر[4]

[1] بنظر: علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ التاسع عشر م ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001، ص 13- 14 .

[2] ينظر : إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 40.

[3] ينظر : المرجع نفسه ، ص 58 .

[4] ينظر: الأزهر ضيف ، البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرضى في منطقة وادي سوف ، مكتبة إقرأ ، ط1 ،قسنطينة ،2010 ، ص 32-33.

"وهواء سوف معتدل معروف بقلة الوباء بسبب جفاف الأرض وقلة مروجها ومستنقعاتها و غدرانها الكدرة"[1]

أما الرياح فهي تهب بصفة دائمة وفي معظم شهور السنة بنسب متفاوتة ، ومنها الشهيلي أو "القبلي" ويسمى أيضا ريح السموم وهو ريح محرقة شديدة الحرارة ، ويهب جنوبا ويدوم من يوم إلى أسبوع ، أما البحري أو الشرقي وتسمى أيضا "ريح الصبا" فيهب على الإقليم آتيا من خليج قابس ويكون هبوبه غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل إضافة إلى أنواع أخرى من الرياح منها الظهراوي والغربي وهذه الرياح تثير الأتربة غالبا فتزعج السكان وتشل الحركة إذا تحولت إلى زوابع قوية .[2]

أما الأمطار بأرض سوف فنادرة ، ولا تهطل إلا ببعض الجهات من الصحراء ، بينما تحرم منها الجهات الأخرى طول السنة والسبب في قلة المطر بالصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبال والبحار .[3]

أما الغطاء النباتي: من طبيعة الصحراء الجفاف والحرارة وكثرة الرمال وهو ما لا يساعد على وجود غطاء نباتي كثيف ولكن لا يعني انعدامه ، بل وجدت نباتات تأقلمت مع هذه البيئة وأهمها النخيل[4]، فهو الغطاء النباتي الأبرز في أرض سوف وله أنواع كثيرة متباينة .

إن أنواع النخيل بسوف قدر عددها بمائة وخمسين إلى مائتين نوع من تلك الأنواع : الغرس ، دقلة نور ،دقلة البيضاء ، تكرمست ، تافزوين ، تافرزاي ....وإلى جانب النخيل تغرس بأرض سوف أنواع أخرى مثل الأشجار المختلفة ، هذا بالإضافة إلى الأعشاب والنباتات

[1] إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 58.

[2] ينظر :علي غنابزية ،مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ\ 1882-1954م، رسالة دكتوراء،جامعة الجزائر، 2008،ص14.

[3] ينظر:المرجع السابق ، ص58.

[4] ينظر : محمد الصالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ،ص12 .

الصحراوية المتنوعة التي يعتمد عليها البدو الرحل في رعي أغنامهم [1] ، أما النباتات الأخرى فيمكن تقسيمها إلى نوعين : نباتات رعوية مثل الحلفاء ، البشنة، الصفار،العرجف المسهري ، العضيد ، كرش الأرنب ، الطازية وغيرها [2]وأشجار الحطب :ومنها الآزل ، الآرطي ، العلندي ، الزيتاء ، البلبال ،الباقل ، والمرخ .[3]

كما أن هناك نباتات للتداوي منها البسباس يطيب رائحة الفم مضغا وأكله يطرد الرياح ويحقن الرطوبات ويقطع سلس البول ، ومنها أشجار عنب الذئب ويقال عنب الثعلب أو عنب الحية ، يبخر بها للنزلة (لنزلة البرد) ووجع الأسنان وورم الحلق ، أما الحرمل ، الفيجل ، الرتم ، الحنظل ، الفقاع ، الترفاس ، العرعار ،كل هذه النباتات تنبت بنفسها وسقيها من المطر .[4]

ثالثا : الأصول العرقية للمجتمع السوفي :

1- العنصر البربري:

"كانت أرض البربر الشام ونواحي فلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتل صارت البرابرة إلى المغرب ".[5]

"فسكن البربر كل بلاد المغرب بما فيها التخوم الشمالية ومن أواخر القبائل البربرية التي دخلت أرض سوف قبيلة زناته بفرقها الكثيرة التي منها : زوارة ،زواعة ، وبنو يفرن وغيرهم، وإن أكثر الأماكن الموجودة الآن تسمى بهم ومن تلك الأماكن تغزوت ، تكسبت ، بالإضافة إلى أسماء بعض التمور منها : تفرزايت ، تكرمست ، تافزوين ...إلخ".[6]

---

[1] ينظر:كمال بن عمر ، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ،ص 18 .

[2] ينظر: إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 59.

[3] ينظر : محمد الصالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص13.

[4] ينظر: المرجع السابق ، ص 59-60-61 .

[5] المرجع نفسه، ص 127-128.

[6] كمال بن عمر ،الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، ص 19 .

وإن البربر الكنعانيين والفينيقيين وهم "ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام"[1] حيث أن "حام بن نوح عليه السلام هو أبو البربر كلهم فالبربر جميعا من ولد حام بن نوح عليه السلام"[2] ، وقد "احترفوا البحارة والتجارة ... وقاموا برحلات طويلة في حوض البحر الأبيض المتوسط حاملين مختلف منتجاتهم الصناعية إلى البلدان الساحلية ".[3] وقد كانت لهم "مبادلات تجارية مع السودان عن طريق البر هذا الطريق هو العرق الشرقي الكبير مرورا بمنطقة سوف "[4].

وإن "بعض العشائر الموجودة اليوم بأرض سوف هي منحدرة من أصول بربرية مثل الجلايصة وأولاد بوعافية ".[5]

2- العنصر العربي :

"لقد أرجعت جميع الدراسات تركيبة سكان المنطقة إلى "العنصر العربي" من قبائل هلال وسليم وبالتحديد إلى طرود وعدوان "[6]

لقد كان دخول العرب إلى أرض سوف منذ الفتح الإسلامي لها ، حيث تذكر المصادر التاريخية أن وادي سوف قد "فتحت في عهد عقبة بن نافع الفهري الذي ولي أمر إفريقية في عام 46هـ ، وكان قد عين حسانا ابن النعمان على رأس الجيش وأمر بالتوغل في المنطقة ما بين بسكرة و ورقلة بما فيها منطقة سوف وكان من بين سرايا المسلمين التي مكثت بالمنطقة تلقى أهلها تعاليم الإسلام بالمنطقة ،البعض من بني عدوان كونوا النواة الأولى لوجود قبيلة عدوان العربية بأرض سوف " [1]

[1] إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص128.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون تحقيق ابن جاد ، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2001 ،ص 24 .

[3] المرجع السابق ، ص 132.

[4] بن سالم بلهادف ،سوف تاريخ وثقافة ، ص17 .

[5] كمال بن عمر ،الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، ص 21.

[6] علي غنابزية ،مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ التاسع عشر م ، ص 105 .

أ- وصول بني هلال وبني سليم إلى وادي سوف

نسب بني هلال ينحدر من هلال بن صعصعة بن معاوية بن مكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن معز بن نزار بن معد بن عدنان وتمتد مواطنهم من الطائف إلى جبل زغوان شرقي مكة . وتنسب سليم إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان وكانت مواطنهم فيها بين المدينة المنورة وخيبر ، وكما هو ملاحظ يلتقي نسب هلال وسليم في جدهم منصور[2]

وقد تعرض بنو هلال وبنو سليم لمكائد الحكم والسياسة على مر العصور في كل أرض يسكنوها وكانوا دائما ضحية للنزاعات القائمة بين الأطراف المتخاصمة منذ خروجهم من موطنهم الأصلي (شبه الجزيرة العربية) إلى غاية وصولهم إلى أرض سوف، وحدث ما يسمي في التاريخ "بالحملة الهلالية".[3]

ومما سبق نستطيع القول "أن بني هلال وصلوا إلى أرض سوف بعد الحملة الهلالية على شمال إفريقيا وكان توافدهم في شكل دفعات متلاحقة ، أما بنو سليم فقد تأخروا بطرابلس ولم يدخلوا إفريقيا صحبة الحملة الهلالية بل تأخروا حينا من الزمن ."[4]

ب-نزول عدوان وطرود بوادي سوف :

فطرود تنتسب إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،و عدوان تنتسب إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، و كما يلاحظ يتلقى نسب عدوان وطرود في جدهم عمرو بن قيس بن عيلان.[1]

---

[1] إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص 145.

[2] ينظر :محمد الصالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص13-14.

[3] ينظر :المرجع السابق، ص 161-162.

[4] المرجع نفسه ، ص 162 .

إن أول وفد من بني عدوان وصل إلى أرض سوف كان خلال الفتح الإسلامي للمنطقة،كما سبق الإشارة إلى ذلك ثم التحقت الوفود الأخرى حوالي سنة 655 هـ 1258 م ، وأسسوا قرية الزقم ، أما الطرود فقد دخلوا إلى الوادي عام 300هـ 1398 م ، وعلى الرغم من بعض النزاعات التي نشبت بين الطرود وعدوان بسبب التنافس الشديد على مواطن الكلأ والماء ،إلا أن الأوضاع كانت تؤول إلى الهدوء بشكل تدريجي ،ولقد حصل امتزاج بين مختلف القبائل التي كانت متواجدة بأرض سوف بسبب الولاء والمصاهرة .[2]

ج –العناصر البشرية الأخرى:

-الزنوج :

هم أقلية استقدموا من السودان أو السنغال مع قوافل قبائل إيفوغاس التارقية التي حطت بهم في غدامس ، وقام أهل سوف بترحيل الزنوج إلى مواطنهم وكان ذلك في ق17 م، فاشتغلوا بزراعة النخيل وتربية الماشية ،وعاملهم أهل سوف معاملة جيدة فلم يفر منهم أحد قاصدا موطنه الأصلي ولم يعد يربطهم به سوى احتفالهم السنوي "سيدي مرزوق" والرقصات و الأهازيج الإفريقية التي تذكرهم بتاريخهم الغابر .[3]

– اليهود :

يعتبر أول انحدار للجالية اليهودية على منطقة سوف أثناء الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب[4] ،وهو ما أكده العدواني في كتابه "تاريخ العدواني" بقول "أهل الصحراء هم من نسل سيز جوج بن طبراق اليهودي"[5]، وتبعا للهجرات الهلالية الكبرى التي كان من بعض من رافقها قبائل

[1] محمد الصالح بن علي ،الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية ، ص 13.

[2] ينظر كمال بن عمر ،الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف ، ص 21.

[3] ينظر: بن سالم بلهادف ،سوف تاريخ وثقافة ، ص56.

[4] ينظر : أحمد بن الطاهر المنصوري ، الدر المرصوف في تاريخ الصحراء و سوف ، ج2 ، دار الهدى ،الجزائر ،د ط ، د ت ، ص 24 .

[5] محمد العدواني ، تاريخ العدواني ، ص 29

عربية يهودية من بني دريد الهلاليين والذين نزحوا إلى الجنوب التونسي ، وبحكم الموقع الجغرافي وقربه من سوف ، فإنه وقع تسلل بعض الجماعات اليهودية والتي استقرت بالمنطقة [1] ، وقد اشتغل يهود منطقة وادي سوف بالحرف اليدوية المشهورة في المنطقة فضلا عن احتكارهم لحرفة الصياغة، حيث يقول طلحة خشخوش الذي عاين وجود اليهود و دَرَس مع أبنائهم ودرَّس أبناءهم : "اشتغل اليهود بكل المهن التي كانت سائدة في المنطقة كالزراعة والرعي والصناعة فاحترفوا صناعة الدكاكين منها صناعة القرداشة ، والخلالة ،وحرفة المنازل هي صياغة الذهب والفضة والنحاس ".[2]

رابعا:أهم الصناعات التقليدية بوادي سوف:

تتميز الصناعة التقليدية في وادي سوف بطابعها الاجتماعي الاقتصادي لأنها إنتاج منزلي ترتبط بمتطلباتهم اليومية فيتشارك الرجال والنساء في إنتاجها فهي تحقق للأسرة وللمجتمع بصفة عامة اكتفاء ذاتيا فهي تهتم بكل ما يحتاجونه في منازلهم وأماكن عملهم .

وقد استمد الإنسان السوفي المواد الأولية للصناعة اليدوية (التقليدية) من بيئته المحيطة به مثل صوف الحيوانات للنسيج وكذلك جلود الحيوانات ، وكل جزء من النخلة المتواجدة بكثرة في كل مكان ومن أهم الصناعات التقليدية في منطقة سوف نذكر منها :

1) الصناعة النسيجية:

تعود الصناعة النسيجية بمجتمع وادي سوف إلى قرون عديدة ، واشتغل بهذا الفن النساء والرجال على حد سواء ، وتتم هذه الصناعة في زاوية ظل في فصل الصيف ، بينما يفضل الصناع في فصل الشتاء حرارة الشمس ، ويلازم فترات العمل تجاذب الحديث بالقصص والحكايات ، وترديد الأغاني والأهازيج ، لأنها تروح عليهم وتنسيهم مشقة العمل .[3]

[1] ينظر: فوزي سعد الله ، يهود الجزائر (موعد الرحيل)ج1، دار قرطبة ،الجزائر، ط1، 2005 ، ص 153 .

[2] لقاء مع السيد طلحة خشخوش ، مدرس لغة فرنسية ، 80سنة ، بسوق قمار يوم 13 جوان 2014 ، على الساعة 9:30 .

[3] ينظر :علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ،ص 191 .

ومن أهم المصنوعات النسيجية : العفان –القشابية –البرنوس – القندورة– الحولي –الزرابي – الأغطية (الفراشية) الحايك، العراقية ... وكل مستلزمات الخيمة والبخنوق.

2) الصناعة الجلدية :

وتعتمد على جلود الحيوانات الأليفة المتواجدة في مراعي الإنسان السوفي، وتُعالج هذه الجلود بدباغتها بنبات الآثل (الأبهل) ويقطع الجلد ويصنع منه الأكياس المختلفة الأنواع منها الركوة ، القربة ، الدلو ، والرقعة[1].

3) الصناعات المعتمدة على أجزاء النخلة :

هناك صناعات عديدة ومتنوعة تعتمد كل واحدة منها على جزء من أجزاء النخلة ، فصنع السوفي من سعف النخلة (جريد النخلة) عدة أواني وأدوات ذات استعمالات متنوعة منها المروحة والمظلة القفة (الزنبيل) قفة الرمل ، الحصيرة ، السجادة ، القنينة ، الطبق [2]

وهناك مصنوعات أخرى كثيرة صنعها الإنسان السوفي معتمدا على بقية أجزاء النخلة من ساق الجريد والكرناف (قاعدة الجريدة) وجذع النخلة .

4) الصناعات النحاسية :

وقد نشطت من طرف الوافدين على وادي سوف من صفاقس التونسية ، فيمارسون مهمتهم في سوق المدينة ، وهناك يبيعون مصنوعاتهم حيث تعلم منهم السكان هذه الحرفة وأخذوا يمارسونها بحيث يقومون بتحويل الصفائح النحاسية المستوردة من قسنطينة وتشكيل أنواع مختلفة من الأواني الخاصة بإعداد الكسكس أو تسخين الماء فصنعوا جزوة القهوة ومسخن الزلابية (نوع من الحلوة) ، ومصباح الضوء (الفتيلة) ومصنوعات تهم الزنوج مثل الشكشاكة وهذه الآلة تتخذ بمثابة آلة موسيقية تستعمل في احتفالاتهم ومهرجاناتهم .[3]

[1] ينظر : علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، ص 187

[2] ينظر : بن سالم بلهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، ص 177.

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص186

5) صناعة الجبس :

يعد الجبس "المادة الأساسية في البناء بالنسبة للمجتمع السوفي القديم وتمر هذه الصناعة بثلاث مراحل تبدأ بتكديس الحجارة ثم حرقها في أفران خاصة ليتم في النهاية تهشيشها وسحقها حتى تصير جبسا صالحا للبناء "[1] "وقد اشتهرت وادي سوف بفن النقش على الجبس خاصة في المساجد والزوايا منها الزاوية التجانية بقمار ، فهي أول من جلب أخصائيين من المغرب الأقصى لهذه الصنعة وعلموها لأبناء المنطقة ، وتوسعت هذه الصناعة لتشمل عدة مرافق أخرى "[2]

6) صناعة تشكيل الحديد (الحدادة):

وهي أبرز الحرف وأكثرها طلبا وحيوية ،وتلقى انتعاشا في فصل الخريف الذي يلجأ فيه الفلاحون إلى سن وتجديد أدواتهم ، وتعتمد هذه الصناعة على آلات تقليدية ، فيضرب الحديد فوق السندان ليشكل منه وسائل جديدة أو لتصليحه إن كان قديما ،وأهم الأدوات المصنعة أو الخاضعة للصيانة : الموس ، الفأس ، القادوم ، مخيط السعف ، مشط الصوف ، المنجل .[3]

7) صناعة تشكيل الذهب (الصياغة):

إن منطقة وادي سوف هي من المناطق التي انتشرت فيها تشكيل الذهب والفضة أي الصياغة أو صناعة الحلي . وقد وضع أسس هذه الحرفة العنصر اليهودي وورثها السوفي في آخر العهد بعد قرار اليهودي بالرحيل من وادي سوف .[4]

ومنطقة وادي سوف كغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى فيهودها قد احتكروا حرفة صناعة الحلي ، وهذا ما يؤكده لنا السيد بوهلالة محمد بقوله " احتكر اليهود الصياغة فكان الذهب يصاغ في قوالب خاصة ثم يباع إلى أهل المنطقة على شكل خواتم وأساور وسلاسل"[5]

---

[1] إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، ص107.

[2] بن سالم بلهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، ص 177.

[3] ينظر:علي غنابزية ،مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، ص 189.

[4] ينظر : المرجع نفسه ،ص 190 .

[5] لقاء السيد بوهلالة محمد ، مجاهد ، يوم 13 جوان 2014 في سوق قمار ، يوم 13 جوان ،على الساعة 9:30 .

إن الصائغ اليهودي قد طعم الحلي السوفية والتي صاغها والذوق المحلي شيء من الرموز التي تدل على اليهودية وهذا ما سنحاول التعرف عليه عند تحليل رموز الحلي .

خلاصة الفصل الأول

1. أرض سوف هي أرض رملية جافة، تمتاز بالحرارة الشديدة ورياح تهب على مدار السنة.
2. تتشارك في البناء الأصلي للمجتمع السوفي عدة أجناس مما جعل الثقافات المختلفة تنصهر فيما بينها وتتداخل وتتعارض مكونة ثقافة المجتمع السوفي .
3. لقد أوجد الإنسان السوفي صناعات يدوية تتماشى وطبيعة المنطقة الصحراوية محققا بذلك للأسرة والمجتمع الاكتفاء الذاتي .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة وادي سوف.

أولا: تعريف الحلي التقليدية.

ثانيا:تاريخ ظهور الحلي التقليدية .

ثالثا: أنواع الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة وادي سوف.

خلاصة الفصل.

أولا: تعريف الحلي التقليدية

كانت الحلي منذ عصور ضاربة في القدم محط اهتمام الرجل أكثر من المرأة لكن الرجل عندما توجه للحقل و الحرث و الرعي أهمل جانب الزينة ، فأخذته المرأة التي من طبيعتها التقليد ،

و قد ساعدها الرجل على صياغة الحلي ، فما ترك حجر إلا وأخذ منه أداة للزينة ، ولا صدفا ولا معدنا، فكان للحلي بذلك تاريخ عريق ، ومن خلال تطور الحلي عبر الأزمان ظهرت له أنواع متعددة ومتنوعة ، وفي هذا الفصل كان ومما تقتضيه المنهجية أن نتطرق في دراستنا إلى مفهوم الحلي التقليدية قبل أن نتعرف على تاريخها وأنواعها .

لكي نتعرف على المفهوم الدقيق "للحلي التقليدية" نرى أنه من الواجب فك العنوان وتعريف كل مصطلح على حدة ليتسنى لنا الخلوص للمفهوم الصحيح "للحلي التقليدية" .

أ. تعريف الحلي :

"الحلي ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة [1]والجمع حليٌّ والحِلِيَةُ كالحلَي والجمع حِلِيً وحُلَي الليث الحليُ كل حليةٍ حليت بها امرأة أو سَيْفًا و نحوه ، والجمع حُلَيٌّ ...الجوهري الحَلْيُ حَلْيُ المرأة وجمعه حُلَيٌّ ... وحَلَيْتُ المرأة أَحْلِيهَا حَليًا وحَلَوْتُهَا إذا جعلت لها حُلَيًا ... هو اسم لكل ما يتزين به من مصاغ الذهب والفضة".[2]

والحلي هي إضافات تزين مواضع معينة من الجسم وتكمل لباسه ، لإظهار المكانة الاجتماعية أو لتأكيد الانتماء ، أو لمجرد تحسين لمظهر الإنسان لدى الآخرين وإضافة الجمال والبهجة على حامله خاصة في الأفراح والمناسبات التي يلتمس فيها الناس سببا للزينة .[3]

[1] ينظر:الملحق ،الصورة رقم (01)

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 1 الجزء2 ، ص 984-985 .

[3] ينظر: تهاني بن ناصر العجاجي ، الحلي وأدوات الزينة التقليدية في بادية نجد من المملكة العربية السعودية ،مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 20،أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات و البحوث و النشر، 2013،ص 136.

ب.مفهوم التقليدية :

"هي الاقتصار العاطفي على التراث ، أو الاستعداد البشري للولاء للتراث ...والإيمان به الذي يمثل صفة روحية خاصة بالإنسان لا يمكن استئصالها ، وتطلق عبارة الإيمان بالتراث أو الالتزام بالتراث على ذلك الموقف الروحي الفكري عند الإنسان الذي يعد شيئا ما أو فعلا ما أو أي مظهر (أي عنصر التراث) قيما أو سليما أو صحيحا لمجرد أنه ينتمي تقليديا وأنه متوارث ضمن دائرة معينة "[1]

و يعرف مجمع اللغة العربية " التقليدية " في المعجم الفلسفي بأنها " نزعة ترمي إلى الاستمساك بالماضي و معارضة التطور و التجديد"[2]

ج. مفهوم الحلي التقليدية :

من خلال التعرض للمصطلحين "الحلي" و "التقليدية" يمكننا أن نقول أن الحلي التقليدية هي مصوغات المعدن أو غيره التي وجدت لتحسين المظهر وإضفاء البهجة والجمال وإن كانت في أول استعمال لها كطلاسم وتمائم وتعاليق ، وجدت داخل المجتمع حيث انتقلت عبر الزمن من جيل إلى آخر ، وهذا الشعب يشترك في رصيد أساسي من التراث .

وبذلك نقول إن الحلي التقليدية هي التراث المشترك الذي يربط أفراد الجماعة الاجتماعية الشعبية على خلفية تاريخية مشتركة.

ثانيا : تاريخ ظهور الحلي والحلي الشعبية :

لقد عنى الإنسان في بلاد المغرب بالزينة واهتدى لصناعة الحلي منذ أوائل عصر ما بعد الباليوليتي (العصر الحجري القديم المتأخر) وبالضبط في الحضارة القفصية (6900ق م) حيث سجلت عدة تظاهرات فنية عند القفصين منها زخرفة قشرة بيض النعام بأشكال هندسية تتمثل في

[1] ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري ، حسن الشامي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ،ط2 ، ص 126 .

[2] مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ،دط، 1983، ص52.

خطوط منحنية أو منكسرة ، وكان القفصيون ينقشون على الحجر بعض الرسومات وهي عبارة عن نقوش هندسية وحيوانية [1]

واستعمل القفصيون قشور بيض النعام كحلية "حيث تكسر البيضة إلى قطع صغيرة ، ثم يحدث في وسطها ثقب تصقل أطرافها كي تصبح قابلة للصف في خيط وهو ما يعطيها صورة لألئ عقد"[2]

أما في العصر النيوليتي (العصر الحجري الحديث) فإن الإنسان الساحلي المتوسطي المغاربي قد صنع وصاغ حليات جديدة مثل الحلي المصنوعة من قوقعة السلحفاة بالإضافة إلى الحجارة الملونة وبعض الأصداف البحرية وكان ذلك خاصة في المناطق عين قطارة وحاسي المويلح ومواضع منطقة ورقلة .[3]

صنع الإنسان من دروع السلاحف البر والبحر خواتم وأساور وأمشاط ، ومن أصداف البحر الصغيرة تعاويذ وتعاليق ، فتنظم معا عقودا وأحزمة بينما كانت الأصداف الكبيرة تستخدم أوعية لكحل العين ، وكانت الأصداف تنحت وتشكل على صورة خرز وأساور وغير ذلك وقد وجدت بكثرة عظيمة في المقابر .[4]

وقد استخدم الإنسان عظم الحيوانات منذ العصور النيوليتية فكانت تصنع منه أشياء صغيرة شتى لاسيما التمائم والخرز والأساور والأمشاط والخواتم ، وكان يصنع من فقار الأسماك في بعض الأحيان خرز .[5]

وفي هذا العصر استخدم الإنسان ناب الفيل (العاج) لصناعة الحلي والذي كان "منتشرا في مصر القديمة وبابل وقد وصل إلى الجزيرة العربية من الهند عبر عدن ، وكان العاج يعتبر أهم مادة

[1] ينظر :محمد سحنون، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، دت ،ص 120-125 .

[2] ك إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، ترجمة محمد البشير الشنيني ورشيد بورويبة ، شركة التوزيع ،دب ن، دط،1982،ص 34 .

[3] ينظر : المرجع السابق ، ، ص 125 .

[4] ينظر : المرجع نفسه، ص 133 .

[5] ينظر: ألفريد لوكاس، المواد والصناعات ،ترجمة زكي اسكندر محمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991ص 65 .

تصدر من بلاد الساحل الشرقي لإفريقيا ، وقد استخدم العاج في صنع الأمشاط والخواتم والتحف كما استعمل على نطاق واسع في عمليات التطعيم في الفنون الشعبية "[1].

"وبعد ذلك تطورت صناعة الحلي بمعرفة الإنسان القديم للمعدن حيث عرف سكان شمال إفريقيا النحاس والبرونز قبل الحديد خاصة في المناطق الغربية من بلاد البربر، وقد احتفظت أقدم القبور بقطع من الحلي المعدنية منها أساور مفتوحة وخلاخل وخواتم وأقراط"[2].

إن اكتشاف الإنسان للمعدن في العصر النيوليتي ظهرت معه بعض الصناعات خاصة بعض الأشياء البرونزية ، وإن صياغة الإنسان الأول حلي من الذهب ذلك راجع للاعتقاد الذي ساد قديما أن للذهب قوة سحرية شافية لكثير من الأمراض ، ويعتقد أن الذهب مفيد بصفة خاصة في علاج أمراض العين وخفقان القلب وداء الثعلب وإذا ثقبت الأذن بإبرة من ذهب لم تلتحم [3]

أما في العصر الإسلامي فقد عرفت صناعة الحلي تطورا كبيرا ولكن مما يؤسف له إن ما وصلنا من الحلي الإسلامية نادرا جدا ولعل السر في ذلك أن الحلي والمعادن النفيسة كانت تصهر ويعاد سبكها عندما يتقادم بها العهد ، فضلا عن أن قيمتها المادية كانت تبعث على التصرف فيها ، ولا ريب أن الحلي في العصر الإسلامي كانت منتشرة في طراز زخرفتها وأسلوب صياغتها بالنماذج البيزنطية ، ومن العسير تحديد العصر الذي صنعت فيه معظم الحلي الإسلامية أو تاريخ صناعتها تحديدا فيه قسط وافر من الدقة [4]

وفي خضم هذه النشأة والتطور للحلي كانت الحلي الجزائرية مزدهرة قبل الاحتلال رغم أن بعض النقاد الفرنسيين قد لاحظوا بداية تدهورها في القرن 18 ، وكانت أنواع الحلي تتمثل في الخواتم و الأساور والأقراط ، والعقود الذهبية والخلاخل والريحانة والمشرف و التيغار والخلال وخيط الروح ، ويصاغ الذهب والفضة لهذه الحلي أو من الجواهر ومعظم الحلي كان للنساء ، أما الرجال فيستعملون منه بعض الخواتم والأوسمة لتزيين السلاح وبعض المستعملات الأخرى ، وقد كانت الحلي غالبا من

[1] عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور ، دنا، دب ن، دط، دت، ص 332 .

[2] ك إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ،ص 34 .

[3] ينظر: : المرجع السابق ، ص 25 .

[4] ينظر :زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، دط، دت ،ص 22 .

صنع جزائري ، واشتهر بنو يني في الزاورة بصنع الحلي وكذلك صاغة العاصمة و تلمسان و قسنطينة، وكانت الحلي الجزائرية عليها رسومات تشمل الذوق المحلي والديني ،ولكن هجرة اليهود من الأندلس ثم نزوح بعضهم من ليفونيا إلى الجزائر ، جعلهم يسيطرون على صناعة الحلي وكان اليهود محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية وأصالة الجواهر والمذهبات التي ترد إلى الدولة في الهدايا والغنائم ، وهذا الامتياز أعطى لليهود أيضا اليد العليا في صناعة الحلي وقد سهلت عليهم مهمتهم في السيطرة على سوق العملة والذهب والفضة وهي أساس صناعة الحلي .[1]

إن ما توفره الصياغة من أرباح وفوائد مادية شجع اليهود على مزاولة هذه الحرفة حتى احتكروها وخاصة أن المسلمين قد ابتعدوا عن هذه الحرفة ولعل السبب في ذلك هو ورود بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تنهي الرجال عن لبس الذهب فتجنبوا الاشتغال بكل ماله علاقة بذلك .[2]

ونذكر أيضا من الأسباب التي أدت إلى تدهور حرفة صناعة الحلي :

أ. أن اليهود ازدادت مكانتهم في عهد الاحتلال لاسيما تجنيسهم الجماعي سنة 1870 .

ب. أدت الهجرة الجزائرية إلى إحداث فراغ في اليد الصائغة الماهرة .

ج. سيطرت البضائع والمصنوعات الأوروبية المستوردة واختلاف الأذواق ، مع الافتقار الذي حل بالمجتمع الجزائري ولكن صناعة الحلي مع ذلك لم تنقرض فقد تطور مع الزمن وأخذت أشكالا جديدة تنافس بها الذوق الأوروبي ولاسيما في المدن ، أما في أرياف الجزائر فقد استمرت صناعة الحلي رغم تأثير اليهود وظل الاستعمال على ما كان عليه تقريبا في الحياة اليومية وفي المناسبات الاجتماعية .[3]

[1] ينظر :أبو القاسم سعد الله ، من تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، دار البصار الجزائر ، 2009 ، ص ص 355 - 356 .

[2] ينظر :نجوى بن طوبال ، طابعة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830م) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق ، الجزائر ، د ط، 2008 ، ص 252 - 253 .

[3] ينظر: : المرجع السابق ، ج8 ، ص 356 .

ومنطقة وادي سوف هي كغيرها من مناطق القطر الجزائري التي انتشرت فيها صناعة الحلي رغم تأثرها باليهود ، "وقد وضع أسس الصياغة في منطقة وادي سوف العنصر اليهودي وورثها السوفي في آخر العهد بعد قرار اليهود بالرحيل "[1]

يصنع الحلي السوفي في أغلب الأحيان من الفضة ويمتاز بدقة النقوش فيحدثنا بوهلالة محمد عن الفضة فيقول "أما الفضة الخالصة يتداولها اليهود فيما بينهم فقط والفضة المختلطة بالنحاس تعرف بلون الصدأ فيها و رائحتها الكريهة وتسمى فضة اليهود كانت تسوق لأهل المنطقة على شكل خلاخل وخواتم وأساور "[2]

فالحلي السوفية تقوم أساسا على الفضة التي تشكل أكبر قدر من المجوهرات الصحراوية ، وتحول القطع القديمة بعد إذابتها إلى سبائك فضة ناصعة يضربها الصائغ فوق سندانه ، وينتج منها الأساور والحلقات والخواتم والأقراط ،وكذلك القطع الذهبية القديمة ترمم وتحول إلى أشكال جميلة وهي عموما عند العائلات ذات الثراء والجاه [3]

ولما كان المجتمع الشعبي السوفي غير ميسور الحال لذلك فهو لا يقتني الحلي الذهبية – إلا العائلات الثرية – مثل الخلخال والأساور والعقود ،فيكثر اقتناؤه لبعض القطع الذهبية المشكلة في شكل سمكة أو يد أو حبات خرز ، فتقوم النساء في بيوتهن بنظمها مع حبات خرز مختلفة الألوان الأسود والأبيض والأحمر والزجاجي والقليل منه الأزرق فتشكل منها عقدا فكل نوع من النظم للخرز له اسمه الخاص والمتعارف عليه .

وكانت بعض الحلي السوفية مستوردة من تونس حيث نجد تشابها كبيرا في معظم الحلي حيث يقال عن السوار "مقواس دق التونسي" ويعني المستورد من تونس أو"مقواس دق اليهود " ويعني الصنع المحلي للصائغ اليهودي .

[1] علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، ص 191 .

[2] لقاء السيد بوهلالة محمد ، مجاهد ، يوم 13 جوان 2014 في سوق قمار ، يوم 13 جوان ،على الساعة 9:30 .

[3] ينظر : المرجع السابق ، ص 190 .

ثالثا: أنواع الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة وادي سوف :

إن الحلي السوفية كانت تسمى بأسماء محلية رغم احتكار اليهودي لحرفة الصياغة، وكانت في أغلبها حلي فضية أو قطع ذهبية تنظم مع الخرز في شكل عقود ، والحلي السوفية لم تكن مطعمة بالعقيق والألوان على خلاف الحلي القبائلية والتارقية ، فكانت الحلي السوفية أكثر ما تشابه الحلي التونسية وربما اتفقت في بعض الأسماء لها .

إن شغف المرأة السوفية بالحلي جعلها تحلى كل جزء ظاهر من جسدها : الجبين ، الأذن ، الرقبة ، الصدر ، المعصم ، القدم ، والعروس تُثَقل بأنواع مختلفة من الحلي الفضية والذهبية وعقود الخرز فلا تكاد تحمل جسدها من شدة ما أثقلت به ، وكان لكل حلية دلالة ومعنى خاص ، وبناءا على ذلك نستطيع تقسيم الحلي السوفية إلى :

1) حلي الرأس :

الريشة :[1]

وهي مصنوعة من الذهب في شكل سمكة تتأرجح منها سلاسل تنتهي كل واحدة منها بخمسة[2] أو قمراية[3] ، والريشة تخص النساء المتزوجات فقط ويوضع على الجبين.

تيغار :

مصنوع من الذهب في شكل وردة تضعه العروس على جبينها فقط أيام زفافها بعد وضع قطعة قماش حمراء تحته.[4]

خميسة ودع[1] :

[1] ينظر الملحق ،الصورة رقم (02)

[2] ينظر الملحق ،الصورة رقم (03)

[3] ينظر الملحق الصورة رقم (04)

[4] لقاء مع السيدة هاني فاطمة ، 55سنة ، في منزلها،حي النجار الوادي ، يوم 11 مارس 2014 ، على الساعة 14:00.

وهي قطعة من جلد مصبوغة باللون الأحمر وطويت حتى صارت صلبة ، ثم تثبت عليها من الأعلى خمس ودع مثبتة على ظهرها وفي الوسط تثبت خرزة حمراء وتوضع هذه الخميسه على الجبين عند بداية الشعر .

الشنقلات[2]:

وهي عبارة عن مثلث متصل به أربع سلاسل تتأرجح على الكتف كل سلسلة منها منتهية بخمسة أو هلال ، وتصنع هذه الحلية من الذهب أو الفضة وتكون مستوردة من تونس ، وتعلق الشنقلات بجانبي الرأس في الشعر .

الأقراط :

"القرط : الشنف ، وقيل الشَّنف في أعلى الأذن ، والقرط في أسفلها ، وقيل القرط الذي يعلق في شحمة الأذن ، ..والقُرْطُ : نوع من حلي الأذن ".[3]

إن الأقراط التقليدية في منطقة وادي سوف أخذت أشكالا وأحجاما وأسماء مختلفة ومتنوعة وهي:

المشرف :[4]

وهو مصنوع من الذهب وقلما يصنع من الفضة ،وكان متوفر بأحجام كبيرة ومتوسطة وصغيرة [5] قد تثبت عليه من الأعلى حبات خرز حمراء وأخرى ذهبية ،له مثلثات متواصلة في الجزء السفلي كأنها أسنان منشار داخل القوس وخارجه يمثل نصف دائرة .

---

[1] ينظر الملحق الصورة رقم (05)

[2] ينظر الملحق ،الصورة رقم (06)

[3] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 5،لجزء 40،ص3591

[4] ينظر الملحق ،الصورة رقم (07)

[5] لقاء مع السيدة مبروكة طالبي ، 85سنة ،في منزل ابنتها ،حي النجار الوادي ، ، يوم 05 جانفي 2014 م ،على الساعة 17:30.

الصفايح :[1]

يصنع من الذهب أو الفضة وهو عبارة عن نصف دائرة من الذهب ،تثبت فوقها بعض الزخارف وله عروة ليثبت على الأذن .

الخرص :[2]

وهو عبارة عن حلقة من الذهب ، وقد يكون في الجزء السفلي من قوس الدائرة بعض الشناشن تأخذ شكل ورقات نباتية، قد يلحق به بعض الزخارف. وقد ذكر الشاعر الشعبي إبراهيم بن سمينة[3]الخرص في عدة مواضع من شعره نذكر منها قوله:

و دُونْ مَنْ تَلْبَسْ الخُرّصْ وَ القُطَّايَا وَ أَمَّا الزُّوَامِقْ طِيرْ بُومِنْقَارْ[4].

2) حلي الرقبة والصدر :

إن حلي الرقبة والصدر في منطقة وادي سوف في أغلبها هي عبارة عن قطع من الذهب نظمت مع أنواع من الخرز ذات ألوان مختلفة حيث يأخذ كل نظم معين اسما محددا ومختلفا عن غيره

الخميسة :

و هي عبارة عن خرز أبيض وأسود صغير الحجم نظم بانتظام في خيط على محيط الرقبة تماما[5]

تماما[5]

و قد تحدث إبراهيم بن سمينة حول منظومات الخرز في قوله:

---

[1] ينظر الملحق، الصورة رقم (08)

[2] ينظر الملحق الصورة رقم (09)

[3] إبراهيم بن سمين إبراهيم بن على بن عبد الله بن سالم بن المصباحي الربعي، ولد في حي السماينة ضاحية بدوية شمال بلدة البياضة، فيما بين (1860م-1865م)، اشتهر بشعره الشعبي في منطقة سوف، فالرواة يجمعون على انه توفي سنة 1945م.

[4] أحمد زغب، ديوان إبراهيم بن سمينة من فحول الشعر الشفاهي بوادي سوف 1865-1945،مطبعة دركي، الوادي ،الجزائر، دط، 2004، ص23.

[5] لقاء مع السيدة مبروكة طالبي ، 85سنة ،في منزل ابنتها ،حي النجار الوادي ، ، يوم 05 جانفي 2014 م ،على الساعة 17:30

نَحْس صَهَدْ دَادَاي سُودْ الهْدُوبْ عَنْ طِيرْ الرُّغُوبْ عَلَى مْلَظِّمَاتْ الخَرَزْ وِ السُّرُوبْ[1]

المخنقة :

سمك من ذهب أحمر وخرز أسود أو أي لون ويرتب على النحو التالي: سمكة ثم خرزة و هكذا إلى أن تتدلى قليلا على الصدر[2]

شركة بلوط:

والبلوط هو قطع مصنوع من الذهب الأصفر يأخذ شكل ثمرة البلوط ،فهذه القطعة من الذهب تسمى بلطوة ترتب مع خرز من الذهب الخالص ثم خرز زجاجي[3] تسميه المرأة الشعبية "مرجانة" وهكذا حتى يتكون عقدا يتدلى على الصدر .

شركة محابيب:

ينظم المحبوب[4] مع خرز الذهب الخالي من الزخرفة تسميه المرأة الشعبية "تفاح رطب"[5] والمزخرف والمزخرف منه تسميه "تفاح دق المسمار" . فتنظم شركة محابيب على النحو التالي : تفاحة + مرجانة (خرز أحمر)+جوهرة (خرز زجاجي)+محبوب وهكذا الكرة إلى أن تصبح كبيرة تنزل على الصدر [6]

شركة ذهب أحمر[7] :

مكونة من قطع الذهب الغربال [1] والخمسة و القمراية مع بعض الخرز، وتكون هذه الشركة

1 المرجع السابق، ص55.

[2]لقاء مع السيدة شيباني مسعودة ، 60 ، في مقر سكناها ، السويهلة، الوادي، يوم 2014/02/13 على الساعة 16:00.

[3]لقاء مع السيدة هاني فاطمة ، 55سنة ، في منزلها،حي النجار الوادي ، يوم 11 مارس 2014 ، على الساعة 14:00.

[4]ينظر الملحق الصورة رقم (10)

[5]ينظر الملحق الصورة رقم (11)

[6]لقاء مع السيدة هالة خديجة ، العمر 52 عاما ، في مقر سكناها ، السويهلة، الوادي، .يوم 2014/02/13 على الساعة 17،00.

[7]ينظر الملحق الصورة رقم (12)

نوعا ما كبيرة [2]

مطرق الروح :

يتكون من الخرز الأبيض وعلى الجانبين لويزة [3]،أما في الوسط لويزة معششة .[4]

اللويزة :هي قطعة من الذهب عبارة عن قرص وتسمى أيضا السلطاني وإذا أحيطت بها شبكة زخارف من الذهب سميت لويزة معششة .

الريحانة:[5]

وهي عبارة عن سلسلة تعلق على الصدر وتثبت بنهاية كالمسمار، تتأرجح منه الريحانة وهي عبارة عن علبة تفتح وتغلق حيث توضع في كل علبة اللوبان والبخور تتأرجح من العلبة خمس سلاسل منتهية بخمسة أو هلال .

الخلال:[6]

وهو عبارة عن سلسلتين منتهيتين بمثلث نهايته مسمار حيث يثبت منه الخلال على الصدر.وقد ذكر الشاعر الشعبي إبراهيم بن سمينة الخلال إذ يقول:

حُبِّكْ كَوَانِي يَا ظَرِيفْ خْلَالَةْ كَوَّايْ يَكْوي بِلَا بَارُودْ[7]

[1] ينظر الملحق الصورة رقم (13)

[2] لقاء مع السيدة هالة خديجة ، العمر 52 عاما ، في مقر سكناها ، السويهلة، الوادي، .يوم 2014/02/13 على الساعة 17،00.

[3] ينظر الملحق الصورة رقم (14).

[4] لقاء مع السيدة هاني فاطمة ، 55سنة ، في منزلها،حي النجار الوادي ، يوم 03 ماي 2014 ، على الساعة 09:00.

[5] ينظر الملحق الصورة رقم (15).

[6] ينظر الملحق الصورة رقم (16)

[7] أحمد زغب ، ديوان إبراهيم بن سمينة ،ص 35.

كما نجد الشاعر الساسي بن حمادي[1] يذكر ذلك إذ يقول:

وَلْبَاسْ وَاتِي لَفْصَالْ حلْيَهْ و خْلاَلْ و حْزَامْ عَنْ جَوْفْهَا مَالْ[2]

المدور :

وهو عبارة عن مسمار به حلقة دائرية مصنوع من الفضة ، تعوض به المرأة الخلال عندما تنزعه عند غياب زوجها .

السخاب :[3]

يصنع من خليط الأعشاب العطرة ، التي تطحن وتغربل وتعجن بعطر وتشكل على شكل أهرامات صغيرة ثم تثقب وتترك لتحف ، ثم تنظم في خيط بنظام معين وقد تزين بقطع من الذهب الخالص ، وهذا الحلي موجود إلى يومنا ، و مازال الشعب السوفي يحتفظ بتراثه فنجده ونستطيع مشاهدته بكثرة فلا تخلو عروس من امتلاكه .

3) حلي اليدين :

المقواس :[4]

[1] الساسي بن حمادي:هو الساسي بن إبراهيم بن علي بن حمادي ،ولد صيف 1930 بمنطقة دوار الماء بالحدود الشرقية لوادي سوف، من عائلة بدوية محافظة ، ترعرع بمجتمع عاش فيه الكثير من فحول الشعراء ، ضاع صيته كشاعر شعبي ، أسس الشاعر أول جمعية للشعراء بالمنطقة سنة 1992م تحت اسم (جمعية الشعراء لولاية الوادي) ، وافته المنية 25 جويلية 1997 عن عمر يناهز67 سنة .

[2] بن علي محمد الصالح و حمادي محمد نافع ،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته و مختارات من أشعاره ،مطبعة مزوار ، الوادي، ط1،2006 ، ص105 .

[3] ينظر الملحق الصورة رقم (17)

[4] ينظر الملحق الصورة رقم (18)

ويلبس في معصم اليد وهو حلقة من فضة مفتوحة ومزخرفة ويسمى كل مقواس باسم معين حسب الزخرفة الموجودة فيه فمنه دق حجر ، حيث نقشت عليه قباب ومعينات أو دوائر ، ومنه الدق التونسي : نقشت عليه وردة وتكون نهايته فتحة مثلثة الشكل . وقد ذكر الشاعر المقواس في شعره حيث قال :

لَمْقَاوس فُضَةَ مَن بَعَيد اتْشَير.[1]

الأساور :[2]

وهي مصنوعة من الفضة وقد وجد منها ما هو مصنوع من الذهب الخالص ولكن لم ينتشر استعمالها ، وقد تأخر ظهورها عن المقواس[3] وكانت الأساور كذلك تسمى حسب الزخارف المنقوشة عليها فمنها دق الشريمة، العدسة ، الحوتة .

الخواتم :

وهي مصنوعة من فضة وأخذت هذه الخواتم أسماء متنوعة حسب تنوع زخرفتها وشكلها ومنها مايسمى دق نجمة وهلال ، الطبلة ، اللويزة.[4]وقد ذكر إبراهيم بن سمينة ذلك في قوله:

عَلَى زُولْ مِنْ دَايِرْ خَوَاتِمْ فِيدَهْ عَلِيهْ القِعِيدهْ وَ العَسَسْ وْقُوفْ[5].

4) حلي القدم :

الخلخال[6]:

[1] العربي الجديدي ، من التراث الشعبي السوفي ، مطبعة مزوار ،الوادي ، ط1 ، 2013، ص119

[2] ينظر الملحق الصورة رقم (19)

[3] لقاء مع السيدة هالة خديجة ، العمر 52 عاما ، في مقر سكناها ، السويهلة، الوادي، .يوم 2014/02/13 على الساعة 17،00.

[4] لقاء مع السيدة شيباني مسعودة ، 60 ، في مقر سكناها ، السويهلة، الوادي، يوم 2014/02/13 على الساعة 16:00.

5أحمد زغب، ديوان إبراهيم بن سمينة،ص58.

[6] ينظر الملحق الصورة رقم (20)

هو من الحلي الشعبية التي تلبسها المرأة في الرجل "وقد يصنع من الذهب أو النحاس المطلي بالذهب ، وقد درجت أكثر به النساء فيما مضى على لبس خلخالين في الرجل الواحدة ، وكن عندما يمشين يسمعن بخلاخيلهن صوتا يلفت إليهن الأنظار" .[1] وللخلخال أنواع : فمنه خلخال قوالب وخلخال الأفعى . وقد ذكر الشاعر الخلخال في شعره حيث قال :

خَلْخَال بُوعرْضَينْ نَسْمَع دَيّه يَابنْت العَرْجُون رُدّي عَلَيَّ[2]

كما نجد الشاعر الساسي بن حماد يذكر الخلخال قائلا :

مَشْيك خطَى فَنْ وَ دْلاَلْ بلْغَهْ و خلْخَالْ ظَبَحْ بَانْ عَنْ كَعَبْتكْ مَالْ[3]

[1] عبد الحميد يونس ،معجم الفولكلور ، ص 241 .

[2] العربي الجديدي ، من التراث الشعبي السوفي ، ص119

[3] بن علي محمد الصالح و حمادي محمد نافع ،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته و مختارات من أشعاره ، ص105 .

خلاصة الفصل الثاني

1. الحلي التقليدية هي مصنوعات المعدن أو غيره وجدت داخل المجتمع الذي انتقلها عبر الزمن من جيل إلى آخر تحمل خصائص ذلك المجتمع .
2. يرجع أقدم ظهور للحلي إلى العصر الحجري القديم المتأخر (6900 ف م) حيث استعمل الإنسان المغربي في الحضارة القفصية قشور بيض النعام كحلية .
3. استخدم الإنسان كل ما رآه مناسبا كحلية من أصداف وعظم الحيوانات إلى حين اكتشف المعادن والأحجار الكريمة فصاغ منها الحلي.
4. تأثر حرفة الصياغة في الجزائر باليهود حتى أصبحت حكرا عليهم في كافة القطر الجزائري.
5. الحلي السوفية متنوعة وثرية بالرموز والمعاني والدلالات .

الفصل الثالث

الفصل الثالث :النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة السوفية

أولا : النسق الثقافي في وظيفة الحلي التقليدية.

- **النسق الثقافي في الوظيفة السحرية .**
- **النسق الثقافي في الوظيفة التزيينية.**
- **النسق الثقافي في الوظيفة الاجتماعية .**
- **النسق الثقافي في الوظيفة الثقافية .**

ثانيا : النسق الثقافي في مادة صنع الحلي التقليدية

- **الذهب.**
- **الفضة.**
- **الخرز.**
- **الودع.**

خلاصة الفصل الثالث.

أولا : النسق الثقافي في وظيفة الحلي التقليدية.

إن الإنسان جعل لكل شيء حدين ، فلم يكن استخدامه للحلي والجواهر لجمالها وجودة صياغتها ونقوشها فحسب ، بل جعلها للمفاخرة والتباهي ، وهناك من قاده اعتقاده إلى ارتداء حلية لاتقاء الأرواح الشريرة ، وتعتبر الحلي خلاصة الحياة اليومية حيث تنقل لنا عادات وتقاليد وأعراف ومعتقدات شعب عبر التاريخ ، فيركز النسق الثقافي بهذا الحلي على الكشف عن مجموعة الأفكار المتداخلة والمساهمة في تركيبه وعلاقته بالثقافة الشعبية وتحليل الأنظمة الثقافية التي أنتج في إطارها الحلي.

- **النسق الثقافي في الوظيفة السحرية .**

إن أول استعمال للزينة لم يكن لغرض التزين بل كان يؤدي أغراضا سحرية ، وذلك منذ معرفة الإنسان للأدوات المستعملة للزينة ، فنجد التي كانت تدفن مع الموتى في مصر القديمة مثلا كانت تؤدي وظيفة سحرية قبل الموت وبعده ، فهم يعتقدون أنها تخلصهم من العذاب وتنجي الجسم من التآكل وتبعث على السعادة بعد الموت وتضمن لهم حياة هنيئة .

ومن الزينة التي استعملتها االمرأة السوفية الشعبية في طقوس سحرية كانت تعتقد به كل فتاة بأنه يمكنها من معرفة والإطلاع على مستقبلها وهذه الطقوس السحرية تسمى بـ (الشنشانة) حيث تقوم مجموعة من الشابات بجلب كمية قليلة من الدقيق من سبعة بيوت ، ويشترط في ربة البيت أن لا تكون قد سبق لها الزواج من رجل آخر ، ثم تجمع 7 حفنات من الدقيق ، تأخذها إحدى الفتيات بيدها من الوراء ، وتعجب بالماء مع 7 حفنات من الملح وتطهى بوضع خاتم داخلها ومن وجدت الخاتم عند أكل الخبز فإنها ستتزوج أولا ، ويكون الأكل بالفم مباشرة واليد مكتوفة إلى الوراء حيث تقوم الفتيات بتسريح جهة من الشعر وترك الأخرى وكحل عين دون أخرى وسواك جهة واحدة من الفم وخضب يد وترك الأخرى ورجل واحدة من الجهة المخالفة

لليد ، ثم تنام الفتاة وهي تعتقد بأنها ستنبأ في منامها بالبيت الذي ستدخله عروسا وربما سترى عريسها وذلك بشرب الماء عنده .

إن هذه المعتقدات الشعبية وغيرها كان الإنسان القديم يؤمن بها منذ الأزل ،ومن هذه المعتقدات أيضا القوى الخفية ، والتي يعتقد بأنها تؤثر في مستقبله ومصيره ، و بسبب وجود نقطة الضعف لديه ، يحتاج إلى هذه القوى التي تجلب له الحظ والسعادة ، و تبعد عنه الأرواح الشريرة والنحس وبذلك يلجأ إلى وسائل كثيرة وأدوات مختلفة كأسنان الحيوانات و بعض النباتات أو الأحجار الكريمة والخرز وبعض المعادن .

ومنه بدأ استعمال الحلي كطلاسم سحرية ترمي إلى استمالة قلوب ومشاعر المقربين من الأهل والزوج أو كطلاسم وتعاويذ سحرية تحمي من يلبسها من شر الحسد ، وتعتبر الإصابة بالعين معتقدا شائعا بين الناس ، وبأن هناك أناسا لديهم القدرة على التسبب بالضرر أو التأثير على الناس أو الحيوانات أو أي كان بمجرد النظر إليه ، وقد أقر الدين الإسلامي بأحقية العين والإيمان بها بناءا على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ((العين حق))[1].وقد كان هناك إيمان كبير بالعين الحسودة في الديانات القديمة منذ الأزل وقد كان يتم استخدام التعاويذ والطلاسم كوسيلة للحماية من العين آنذاك[2]، لقد أدت محاولات درء العين إلى عدد لا بأس به من التعويذات فنجد الإنسان الشعبي السوفي يقول عندما يخاف شر العين (عين الحسود فيها عود) ، وكان السوفي ليقي منزله ومن فيه شر العين يعلق بداخله مجموعة من الفلفل في خيط فيكون هذا الأخير قد إحمر ويبس مكونا بذلك سلسلة فلا يخلو بيت شعبي من سلسلة الفلفل الأحمر ، وما نلاحظه أيضا العجلة المعلقة فوق سطح البيت لدرء العين عنه و عن أهله والعجلة هي رسم للعدد خمسة بالعربية ،لقد "كان الرقم 5 منذ العصر الإغريقي الروماني طلمسا يقي

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الطب ، باب العين حق ، رقم الحديث 5408 ، محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد مصطفى ديب البغاء ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ، دط ، 1987 .

[2] ينظر : أكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة ،الكويت ، د ط ، 1995 ، ص 90 .

ضد العين الشريرة فإنه علامة للصحة الجيدة... وفي القرون الوسطى استعملت كطلاسم على مداخل البيوت وعلى مهود الأطفال كما أن الأرمنديين كانوا يستخدمونه كعلامة سحر ضد الأرواح ومازالوا يستعملونه حتى الآن"[1]

إن سلسلة الفلفل الأحمر والعجلة مازالت تستعمل إلى يومنا هذا في أوساط المجتمع السوفي كطلسم وقائي .

بالإضافة إلى ذلك نجد أنه يعتقد أن مد اليد وبسط راحتها والأصابع في وجه الحسود يمنع شر العين، وكثيرا ما رسم الناس على أبواب منازلهم وعرباتهم يدا مبسوطة الأصابع وهناك تعاويذ تصنع على هيئة كف من الذهب أو الفضة وتعلق على صدور الأطفال لمنع شر العين [2]وتسمى اليد بـ"الخمسة" أو "الخمسة وخميسة" نسبة لعدد أصابع اليد فهي لها مدلول سحري في المفهوم الشعبي يقال "خمسة وخميسة في عين العدو" أي اليد والأصابع مرفوعة في وجه الأشرار ، وعرفت اليد تحت أسماء متعددة :"يد الرب" ويد "الإله بعل"في المسلات الفينيقية و القرطاجية و"يد مريم" عند الأوروبيين . و"كف فاطمة" في الشمال الإفريقي وبلاد المغرب ، وعرف ب"كف عائشة" أيضا ، و"كف مفتوحة" و"كف العباس" و"خمسة وخميسة" عند الشرقيين العرب وبعض المغاربة و "المربعة" في تونس[3].

أما عند المسلمين أي رمز أو مجسم يحمي من العين ما هو إلا ترهات وليس لها صحة من الكلام ففي الإسلام الله وحده هو الحامي ضد أي مكروه وقد حرم النبي صل الله عليه وسلم استخدام الطلاسم والرموز للحماية من الإصابة بالعين .

[1] فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1992 ، ص 454 .

[2] ينظر: عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور، ص 241.

[3] ينظر : أكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، ص 90.

كما نجد الإنسان السوفي الشعبي قد اعتقد أن لأصداف البحر أسرارا فاستخدم الودع كحرز من الأرواح الشريرة وضد العين أو السحر ، كما يعتقدون أن هذه الأصداف تعلق على جبين المرأة السوفية لدرء العين و رمزا للخصب [1]. وكثير ما كان هذا الطلسم يعلق على صدور الأطفال الصغار أو في أيديهم لاتقاء العين و تعليق الودع في الإسلام حرمها رسول الله صل الله عليه وسلم حيث قال ((من علق تميمة فلا أتم الله عليه ومن علق ودعة فلا أودع الله له))[2]ومن خلال الحديث ندرك إن استعمال الودع كطلسم هي منذ قرون مضت وحضارات سابقة و على رغم ذلك يبقى الإنسان الشعبي السوفي يستعمل الودع كتعويذة دلالة على اعتقاده القوي في ذلك، واستخدم السوفي الشعبي السمكة كطلسم ضد العين حيث علقت على الأطفال والكبار وحتى الحيوانات وكل ما خاف عليه من العين.

- **النسق الثقافي في الوظيفة التزيينية.**

إن أهم وظيفة للحلي هي الوظيفة الجمالية فهي تعبر عن أناقة الشخص وجماله والاهتمام بالذات ، حيث أن طبيعة المرأة تجنح إلى التجميل والتزيين فهي مهتمة بجمالها منذ نعومة أظافرها وتبالغ في زينتها لتبرز جمالها ، "فهناك معادلة أكيدة بين الأنثى والجمال يدفع بكافة النساء إلى استغلال وسائل ومواد ولباس لتثمين مناطق جمالهن ومنح جاذبية أكثر لصورتهن" [3].

[1] ينظر : تامزلي وسيلة ، ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر ، مكتبة ألفا،دب ن ،دط ، دت، ص111.

[2] أخرجه أحمد في مسنده ، رقم الحديث 66 178 (أحمد بن حنبل ، مسند أحمد ، ج 37 ، دنا : د ب ن ، دط ، د ث ، ص 356).

[3] فريد الزاهي ، الجسد والصورة والمقدس في الإسلام ، إفريقيا الشرق ، المغرب ،د ط ، 1999 ، ص 96 .

" والزينة تختلف من عصر إلى عصر ولكن أساسها في الفطرة واحد ، وهو الرغبة في تحصيل الجمال واستكماله ، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ولكنه ينظمها ويضبطها و يجعلها تتبلور في اتجاه إلى رجل واحد وهو شريك الحياة ، يطلع منها مالا يطلع أحد سواه "[1].

والزينة ظاهرة وممارسة قديمة ارتبطت بحياة المرأة فنجدها اتخذت من الحلي وسيلة لتتزين به، فظلت مرتبطة به تلبس منه النفيس تلبية لحاجة بداخلها ولتحقيق ذاتها ولإبراز جمالها ، فلم تترك المرأة السوفية الشعبية منطقة من جسدها إلا وزينتها[2] بالحلي ،فزينت جبينها بالريشة إن كانت متزوجة وبالتيغار في أيام زواجها الأولى ، وزينت أذناها بالأقراط ورقبتها أثقلتها بالعقود ، وصدرها بالريحانة والخلال ، ومعصمها بالأساور ، وأصابعها بالخواتم وضربت الأرض بقدمها المزينة بالخلخال .

تعتبر الحلي ذات أهمية وشيئا ضروريا وأساسيا بالنسبة للعروس إذ تلبسها من أجل الظهور في أحلى حلة ولتبدو لعريسها أجمل امرأة، وتثقل صدرها ورقبتها بالعديد من العقود عند حضور الزوج بعد غياب عمل دام طويلا.

- **النسق الثقافي في الوظيفة الاجتماعية:**

إن الحلي التقليدية السوفية تؤدي عدة وظائف اجتماعية متعددة ومتنوعة ، حيث تعتبر بالمرتبة الأولى أنها وسيلة من وسائل الافتخار والتباهي بالثروة والدلالة على مدى الثراء وهي تبرز المكانة الاجتماعية التي يتمتع بها صاحبها ، فالأغنياء استخدموا الحلي المصنوع من الذهب والأحجار الكريمة وبينما استخدم العامة الخرز المصقول ،فالحلي يعرف بالأفراد من الناحية الاجتماعية يحدد الوظائف التي يمارسونها ونوع الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها ، لذلك

[1] محمد بن علي محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، فتح القدير ، دار ابن كثير دار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1414هـ ، ص 228.

[2] ينظر الملحق ،الصورة رقم (21).

تحرص المرأة أشد الحرص على امتلاك الحلي وارتدائها في المناسبات والأفراح وهذا التصور مازال سائدا إلى يومنا هذا ، وكثير ما تهدى بمناسبات معينة وليصبح علامة تلك المناسبة لترتبط دائما بهذا الحدث كمهر لزواج أو أعياد ميلاد أو أعياد زواج .

والفتاة قبل الزواج تجهد من أجل الحصول على الحلي فنجدها تعمل بما وجدته مناسبا من أجل شراء المجوهرات التقليدية نظرا للقيمة الكامنة في العودة لعادات الأجداد، ومن أجل عرض تقاليد مجموعة من الألبسة مرفقة بالحلي الذي يتماشى معها وهذا ما نجده في أيامنا هذه حيث تقوم العروس بتغيير الحلي كلما غيرت اللباس وخاصة اللباس التقليدي (الحولي) ، اللباس التلمساني ، اللباس العاصمي ، اللباس العصري .

وقد نجد الأسر التي لا تملك ما يكفي من المجوهرات تضطر إلى استعارتها من غيرها ، ففي عرف المجتمع الشعبي السوفي لا بد للمرأة أن تظهر متحلية مهما كان مستواها الاجتماعي ، وارتداء المرأة للحلي الثمين يدل على تنعمها وثرائها ،ونادرا ما نجد امرأة خالية من زينة أو حلية " وقديما كان العرب يطلقون على المرأة التي لا تتزين بالحلية المرأة العاطل أي المرأة التي لا تضع أي نوع من الحلي، أي أن الحلي أصبح اسما مرادفا للمرأة على مر الأزمان "[1]، ونظرا لما يوليه المجتمع الشعبي السوفي لارتداء الأقراط عند المتزوجات من أهمية يطلقون على المرأة التي لا ترتدي أقراطا "بالفرطاس" ، وكأنهم يدلون فيه على شيء قبيح وإذا رجعنا إلى لسان العرب وجدنا هذه اللفظة تدل على "أنف الخنزير والأنف العريض "[2]، أي الأنف القبيح فحول المعنى عند الشعبي إلى قباحة الأذن بدون أقراط .

يعتبر تحلى المرأة عند قدوم زوجها الغائب من العمل هو فرحة به وحفاوة واستقباله في أبهى حلة ، لا تستطيع المرأة السوفية الشعبية الغائب زوجها أن تتحلى بأكثر من سوار وقرطين

[1] سونيا ولى الدين ، الحلي وأدوات الزينة عند نساء جنوب مصر ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد 53 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، دط، أكتوبر ديسمبر 1996 ،ص 22 .

[2] ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد 5 ، ج 37 ، ص 3334 .

وعقد خرز ،ولا يمكنها أن تضع حلية الريحانة على صدرها فهي تغيرها بحلية الخلال، فدل لبس الخلال في المجتمع الشعبي السوفي على غياب الزوج ودل لبس الريحانة على قدومه من العمل ، وجرت العادة على لبس حلية الريشة للمتزوجات فلا تستطيع العازبة وضعها على جبينها ، ولا تستطيع المتزوجة وضع حلية التيغار على جبينها مكان الريشة لأن في العادات الشعبية للمجتمع السوفي حلية التيغار خاصة بالعروس أيام زواجها .

وجرت العادة أيضا في المجتمع السوفي على حرص العروس على لبس عدد كبير من المجوهرات، فهو يعتبر وسيلة للتباهي والافتخار ،كما يدل أيضا على الانتقال من حياة إلى حياة (طقوس العبور)، وإذا ما لا حظنا الحلي التقليدية وارتداء المرأة الشعبية لها لميزنا أنها قد صنفت حليها فجعلت منه حلي للمناسبات وحلي دائم الارتداء لا تستطيع التخلي عنه مهما كانت الظروف سواء كان الزوج غائب أو ميتا فلا نكاد نجد امرأة شعبية خالية من الحلي تماما.

النسق الثقافي في الوظيفة الثقافية :

يعتبر الحلي مفتاحا لشخصية الأمة ، حيث يعد انعكاسا لكل العصور والحضارات التي نشأت في المنطقة بحيث لم تبرز الرموز والأشكال الموجودة في هذا الحلي إلى الوجود من العدم ، إنما هي خلاصة الحياة اليومية منتقلة عبر الأجيال ويعتبر نتيجة لرواسب ثقافات توالت على المنطقة من الفنقيين إلى الإغريق والاحتلال الروماني كما نجد في العصر ما بعد الميلاد الوندال ثم الاحتلال البيزنطي كما أن للفتح الإسلامي دورا كبيرا في بناء ثقافة المجتمع السوفي وذلك يظهر جليا في رموز الحلي ، إن هذا الفن هو خلاصة لكل هذه الفترات .

يصور الحلي الحياة الإنسانية بعامة ، والحياة الاجتماعية والثقافية على الخصوص كما يعكس النشاط الفكري والمعرفي للمجتمع ، ولأنه شديد الصلة بالمجتمع فهو يترجم الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ،والفنان الشعبي عندما صاغ الحلي جعله يخدم المرحلة التي يعيشها وهو يحمل في كل جزء أو شكل منه دلالات تعود لفترة وحضارة ما ، فكان الحلي

بذلك يحمل في طياته العديد من ملامح الإرث والقيم والذي يعكس التمسك بالكثير من العادات والتقاليد القديمة ومن خلال دراسة للحلي الشعبي السوفي تظهر لنا ملامح المجتمع السوفي في كونه مجتمعا غير ميسور الحال ، بالإضافة إلى انتشار البطالة أدت إلى الاهتمام بالحرف اليدوية لتحقيق الاكتفاء الذاتي فأدى هذا الاهتمام الذي ارتبط بالتاريخ المادي والرموز الخاصة بالثقافة التقليدية السوفية إلى المحافظة على الهوية والملامح الخاصة بثقافة المجتمع السوفي .

إن الحلي الشعبية السوفية تعكس لنا الهوية الدينية إذ من خلاله نستطيع التعرف على الانتماء الديني لهذا المجتمع وهو ما يظهر واضحا انتماؤه للدين الإسلامي من خلال تركزه على النجمة الخماسية والهلال والابتعاد عن التصوير الآدمي والحيواني ومن خلال الزخرفة النباتية والهندسية الإسلامية الواضحة جليا في الحلي.

وإلى جانب الهوية الدينية نجد الهوية الاجتماعية التي تنعكس من خلال الحلي حيث توضح لنا الانتماء للمجتمع ،فانفردت الحلي السوفية على الرغم من وجود بعض التداخل مع الحلي التونسية ، فهي تحمل في طياتها عادات ومفاهيم وما هو مسموح ومرفوض في ذلك المجتمع والفرد خاضع لتلك الجماعة .

كما نجد الهوية المكانية الواضحة من خلال الوحدة المكانية والعوامل الجغرافية المميزة له والتي تظهر من خلال صياغة المعادن وطرق الصياغة والزخرفة والأشكال الموضحة للمكان والبيئة.

إذا كانت اللغة هي الإبداع اللفظي يحمل الموروث الشفاهي للأمة ، فإن الإبداع المادي هو الجزء الملموس الذي تركته اليد المبدعة في أمة من الأمم وهو بدوره يحافظ على هوية الأمة فهو يترجم لنا الحياة اليومية وطريقة التعامل مع معطياتها من خلال تراكم الخبرات الواضحة عليه، والحلي هو جزء من الإبداع المادي فهو يحمل ملامح الأرض والناس فهو قراءة لهوية الأمة من

خلال الخامات التي توفرها تلك الطبيعة والشكل والرمز الذي يحمله فهو مرتبط بالحياة البسيطة والاحتفالات والطقوس المحلية لثقافة ذلك الشعب .

لقد لعب الرمز الذي يحمله الحلي دورا هاما في الكشف عن ثقافة الشعوب إذ نقل لنا معان مختبئة وراءه لحياة الإنسان وبيئته وكشف لنا عن نمط تفكير شعب ما عبر الزمن، ولكي نفهم الدور الذي يلعبه الرمز في الكشف عن ثقافة الشعوب واستمرارها من الضروري أن نكون على علم بطبيعة الرمز :

يعرف محمد الجوهري الرمز بصفة عامة بقوله : "هو ظاهرة مادية مثل شيء ما ، أو منتج مادي، أو مجموعة من الأصوات يضفي عليها مستخدموها معنى معينا و لا توجد علاقة حتمية لازمة بينه وبين الخصائص المادية للظاهرة التي يعبر عنها "[1]

فالرمز إيحاء شكلي أو مضمون فكري تعبيري له دلالات، هو كل ما يحل محل الشيء الآخر للدلالة عليه مع عدم وجود علاقة بينهما أنما بالإيحاء يوجد علاقة متعارف عليها.

والرمز من الناحية الفنية "لغة تشكيلية يستخدمها الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره من أفكار ومعتقدات وكلما تعرفنا على تلك اللغة و أجدنا تفسيرها أصبحنا أكثر قدرة على فهم ودراسة الفنون الشعبية "[2] .

إن ذلك التعبير الذي يعبر عن الأحاسيس والانفعالات والمعتقدات والعادات والأعراف والأفكار إنه يمثل ثقافة الجماعة التي أنتجته عبر الأيام ، فهو يؤدي وظيفة معينة إما إستشفائية أو جمالية للزينة فقط أو دينية وجدت لغاية العبادة أو سحرية كطرد الأرواح الشريرة .

ونستطيع القول أن الرمز هو "الوحدة الفنية يختارها الرسام من محيطه لكي يزين بها إنتاجه الفني ، ويكسبه طابعا خاصا ، بشرط أن يكون الرمز محملا بقيم المجتمع الثقافية والفكرية ، الرمز

[1] محمد الجوهري وآخرون ، مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا ، ص 158 .

[2] أكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، ص 85 .

قد يكون شكلا لطير يهواه الفنان أو نبات يعتز به الناس ، أو حيوان محبوب أو وحش تخشاه الجماعة وقد يكون شكلا لشيء شائع الاستخدام أو خطوط هندسية أو مصطلحات أخرى لها معنى وقيمة تنتشر بين الجماعة وتستمر كرمز متفق عليه "[1]

لقد بدأ الإنسان بزخرفة كهفه وأوانيه وجسمه ، منذ بدأ وعيه بما حوله وإحساسه بجمالها فزخرف كل ما رآه مناسبا للزخرفة فكانت رموز الزخرفة تحمل فلسفة شعب معين في الحياة، وتجمع هذه الفلسفة العناصر الأيديولوجية ، والمعتقدات الأنثرويولوجية و مورثات الطقوس والشعائر والمراسم.[2]

إن الرموز قد لعبت دورا هاما في حياة الجماعة والفرد فقد ارتبطت بكل ما يحيط بالإنسان من طبيعة ، وقد امتد استخدامها في شتى جوانب الحياة وخاصة في المصنوعات اليدوية ويعتبر الحلي أحد أهم المصنوعات اليدوية الغنية بالرموز ، فهو يحافظ على الهوية والملامح الخاصة بثقافة المجتمع ، ويعد مفتاحا من مفاتيح شخصية الأمة فهي تكشف عن ملامح من حياة ذلك الشعب تقاليده وأعرافه ومعتقداته وطقوسه وتفكيره .

من خلال رموز الحلي والدلالات الغنية بها نلمس انحدارها من ثقافات عديدة تتداخل وتتعارض و تتحاكى داخل حوار ، فهي ناتج عن ترسب حضارات سابقة كانت فيها تلك الرموز محورا رئيسيا في ممارسات المجتمع لتصبح هذه الرموز دلالتها ووظيفتها التي استطاع الحرفي صياغتها وإيجاد وظيفة جمالية لها حيث جذب بها عواطف المشاهدين فأصبح لهذا المنتج وظيفة نفعية .

لقد كان الذهب رمزا للشفاء ورمزا للرفاهية فصيغت منه الحلي ، وإلى جانب ذلك يؤدي وظيفة جمالية تزينية وقد ساد الاعتقاد منذ القديم أن للذهب قوة سحرية ، وكانت حلي الخرز

[1] سيرة محمد الستو ، الفنون التشكيلية الشعبية وجمالياتها في مملكة البحرين ، مجلة الثقافة الشعبية ، العدد 15 ،أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات و اليحوث و النشر ،خريف 2011 ،ص 164 .

[2] ينظر: : المرجع نفسه، ص 164 .

التي تنظمها النساء في بيوتهن تطعمنها بشيء من قطع الذهب ، وكانت كل قطعة ذهب ترمز لشيء محدد قد اتفقت عليه الجماعة الشعبية وكانت تلك العقود ترصع في أغلب الأحيان بخرز العقيق الأحمر.

إذا اتجهنا إلى أرياف وادي سوف وجدنا معظم النساء اليوم لازلن يتحلين بعقود الخرز المطعمة بالعقيق ، فالحرفي الشعبي عندما صاغ حلي الذهب أو الفضة أبهر غيره بزخرفته ، مما لاقى استحسانا لدى جميع أطراف الجماعة الشعبية ،ومن الرموز المستعملة سواء في شكل الحلي أو رموز رسمت عليه نجد:

1)الثعبان :

للثعبان رموز عديدة لكن استعماله في الحلي يرمز للغضب والمعرفة والخلود وهو رمز للمعرفة والحكمة ورمز حارس وكذلك رمز مشاف ومطيب [1]

"ولقد كان هذا الحيوان في العصور القديمة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط رمز للبحث والأموات"[2]

2)السمكة :

رمز قديم في المسيحية و الأساطير العربية و الحضارات السامية و المعتقدات الدينية السماوية، وهي رمز للخصب و التجدد، وهي طاردة لشر العين الحاسدة.[3]

3)القلب :

"للقلب رمزية غنية جدا ، وكان يعتقد دائما أنه المقر لإقامة الشجاعة ، والمشاعر ،الحب"[4]

[1] ينظر:فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 116 .

[2] تامزالي وسيلة ، ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر ، ص 21 .

[3] ينظر:أكرم قانصو ،التصوير الشعبي ، ص 92 .

[4] فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 251 .

4)اليد :

"للوقاية ولطرد أعمال الجان الشريرة "[1]، وكانت في المجتمع الشعبي السوفي تستعمل كطلسم وقائي لطرد العين فكان "يعتقد أن مد اليد وسط راحتها والأصابع في وجه الحسود يمنع شر العين ، وكثير ما يرسم الناس على أبواب منازلهم وعرباتهم يدا مبسوطة الأصابع ، وهناك تعاويذ تصنع على هيئة كف من الذهب أو الفضة وتعلق على صدور الأطفال لمنع شر العين "[2]

وكان العدد خمسة الدال على طرد شر العين قد مثل في المجتمع السوفي الشعبي في عجلة حيث كانت تعلق فوق سطح البيت لطرد شر الحاسد إن اليد المبسوطة من الذهب أو الفضة مازالت تستعمل إلى يومنا هذا كطلسم وقائي للأطفال الصغار .

5)الزهرة :

رمز للنقاء والجمال وهي زخرفة إسلامية [3]، كما ترمز للصداقة و المحبة[4] .

6)الهلال :

رمز للإسلام "يمثل على الشعارات الوطنية لعدد من البلاد الإسلامية"[5]، و هو رمز "التفاؤل ،فالمسلمون يتفاءلون بهلال أول الشهر ، و يحددون أوقات أعيادهم على أساس هلال القمر و تقويمهم الهجري مقسم على أساس السنة القمرية "[6]

7)النجمة ذات الأفرع الخمسة :

"هي رمز للإسلام والعبادة ولوحدانية الله"[7]

---

[1] فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ،ص 241.

[2] عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور، ص 241 .

[3] ينظر: المرجع السابق ، ص 309 .

[4] ينظر: أكرم قانصو ،التصوير الشعبي ، ص 93 .

[5] المرجع السابق ، ص 481 .

[6] المرجع السابق ، ص 93 .

[7] فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 387 .

8)النجمة ذات الأفرع الستة :

وتسمى نجمة داود لقد استخدمت في المجامع اليهودية "منذ حوالي 1800 سنة حسب رأي بعض المؤرخين في القرن السادس ميلادي عثر على شعار نجمة داود السداسية لأول مرة على نصب تذكاري لقبور يهودية .إن أصل شعار نجمة داود غامض ، وعلى الأرجح ليس له علاقة من أي جهة بالملك داود، وفي بعض الكتب لليهود والمتصوفين استخدم شعار مجن أو ترس داود، ما بين 1300م و1700م ، وكانت تتعلق بمسائل عن معتقداتهم في السحر والشعوذة ولكن ظهرت نجمة داود السداسية كشعار محدد لليهود في القرن السابع عشر في براغ حيث عثر عليها منقوشة على ختم رسمي للطائفة اليهودية هناك ومطبوعة على كتب صلواتهم ، في سنة 1897 اتخذها اليهود كشعار ، وفي سنة 1948 م وضعت في وسط العلم الصهيوني".[1]

9)الصليب :

هو الرمز المسيحي الأكثر أهمية،و يتفق مؤرخو الأديان و علماء الآثار و أغلبية الباحثين أن الصليب كان موجودا قبل العصر المسيحي و هم يرون فيه رمزا شمسيا ، إن الإنسان على كافة القارات يقوم بمراقبة طلوع الشمس و دورانها حول الأرض و غيابها ، حدد وجود أربعة نقاط رئيسية مما يتيح رسم صليب ، و الصليب على الأختام القديمة للشرق الأدنى له مدلول ديني أو سحري أو مجرد انتماء فقط ، العمودي يرمز للخير و الأفقي يرمز للشر، كما نجد الصليب موجود في قطع نقود إغريقية مما قبل الفتح الروماني بالإضافة إلى اله الشمس (أبولون) مما يدل على الرمزية الشمسية للصليب عند الإغريق [2]

[1] روفائيل البرموس ، الحياة اليهودية بحسب تلموذ ، دار نوبار للطباعة ،دب ن ، ط1 ، 2003 ، ص 125 .

[2] ينظر : فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 388 .

10) **المثلث** :

عند الإغريق صورة للتوازن والتعقل ويرمز المثلث المتساوي الساقين على قاعدة في الفن المسيحي للثالوث المقدس ، وسبق أن كان رمزا إلهيا لليهودية ، كان المثلث في الفن المسيحي وعند اليهودية وكذلك الفنيقيين يرمز إلى الألوهية وإلى المقدس ، ولكن ومن جهة أخرى وفي أي مكان ومما قبل التاريخ ،كان المثلث المقلوب على الرأس يمثل الأنوثة وهو رمز للخصب .[1]

11) **المربع** :

"يرمز المربع للعناصر الأربعة تراب ماء هواء نار فهو رمز للاستقرار"[2]،"فرسم شكل مربع يعني التوازن و القدسية، لأن الشكل بالنسبة للمسلم يحقق علاقات متوازنة حول النقطة (المركز)، فالكعبة بيت المقدس الأول و قبلة المسلمين بنيت على أساس مربع، و كذلك المآذن الأولى بنيت على أساس هذا الشكل"[3]

12)**الدائرة**:

محيط الدائرة الذي لا بداية و لا نهاية له رمز اللانهاية، و هو رمز للسماء في كثير من الثقافات و بخاصة الصينية، و ترمز الدائرة في النصوص الملحمية للهند للسلطة الملكية و في كثير من الثقافات يعتبر محيط الدائرة رمزا سماويا أو سحريا و من هنا كانت الحلقات العلاجية و الطلاسم التي تشكل أحزمة أحيانا، و أطواقا و خواتم، و حلقات للأنف أو الأذن و الأساور.[4]

و رسم شكل الدائرة يعني القدسية، أيضا لأن الدائرة لها صلة بالكثير من الأشكال المقدسة كالشمس و القمر، إنها الشكل الذي يرسمه المسلمون في طوافهم حول الكعبة

[1] ينظر: فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ، ص 476.

[2] المرجع نفسه،ص 476 .

[3] أكرم قانصو، التصوير الشعبي ، ص94.

4ينظر: المرجع السابق ،ص478

في موسم الحج، و الشكل الذي يرسمونه أيضا في توجههم حول (القبلة) الكعبة، وقت الصلاة[1]

ثانيا : النسق الثقافي في مادة صنع الحلي التقليدية

1- الذهب

"تعتبر الحلي "الذهب" واحدة من أوائل المعادن التي تم اكتشافها واستخدامها في الشرق الأدنى القديم ، حيث لم يعرف تاريخ اكتشافها بالتحديد ، فمن الثابت أنه قد استخدم كزينة بسيطة منذ الألف الخامس والألف السادس قبل الميلاد "[2]

الذهب بين الفلزات كالشمس بين الكواكب والذهب لين إبريز براق ثقيل الوزن ويجرد الزئبقُ الذهب من لونه ، ويمكن سبك الذهب وطرقه بالمطرقة ، وإحالته إلى رقائق أو مطه بحيث يتحول إلى أسلاك ويستخدم تراب الذهب الناعم في الكتابة وهو يخلط بالفضة والنحاس الأحمر، فتضرب به السكة وتصاغ منه الحلي ، ونفاسة الذهب لا ترجع إلى ندرته وإنما ترجع إلى أن كل من يحصل على قدر منه يكنزه مما جعل المكنوز منه ، أكثر من المتداول بين الناس [3].

ففي المعتقدات الشعبية اعتمدت الحلي الذهبية كوسيلة مثلى للادخار والضمان الاجتماعي، حيث قالوا "الحدايد لوقت الشدايد" "الحدايد" يعني حلي الذهب و "للشدايد" أي لأيام الشدة والفقر أو خسارة في التجارة أو لحاجة أو لغير ذلك .

1ينظر: أكرم قانصو، التصوير الشعبي ، ص94

[2]أولكر أرغين صول ، تطور فن المعادن الإسلامي منذ بداية ونهاية العصر السلجوقي،ترجمة الصفصاف أحمد القطوري ، دنا ، دب ن ، ط1 ، 2005 ، ص 66.

[3]ينظر عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور، ص 258 .

لما كان الذهب نفيسا ولما له من وقع وسحر لدى الإنسان فقد تنوعت استخداماته كعملة في المبادلات التجارية وأساس للمعاملات المالية الدولية ، حيث تتهافت على اقتنائه الدول وكبار رجال الأعمال .

ويعتبر الذهب معيار قوة اقتصاد الدول ، وما نلاحظه اليوم إن الدول تراقب أسعار الذهب منخفضة ومرتفعة وذلك بشكل يومي ، وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على أهمية الذهب ومكانته الدولية في الاقتصاد والمعاملات التجارية .

"ولقد ارتبط الذهب منذ أقدم العصور بالمعتقدات والديانات المختلفة ، وحاول الإنسان أن يربط بين حبه لهذا المعدن وقيمته المادية عنده و بين تقديره وإجلاله لمعبوداته ورموز معتقداته، ومن عصر إلى عصر صُنعت تماثيل الآلهة من الذهب وقدمت منه كحلية لحمل خرزات السحر وأحجار الحظ ورموز درء الحسد واتقاء العين الشريرة وغلفت به الآيات القرآنية الكريمة والأحجية والتمائم والتعاويذ والأدعية "[1]

والذهب في المعتقد الشعبي حامل للشفاء فكان المجتمع الشعبي السوفي يقوم بتحلية المريض بحلي من الذهب ، فإن ذلك في اعتقادهم سوف يشفيه وينقذه من الموت فكان الذهب بذلك المعدن النفيس له قوة سحرية في الشفاء .

و لأن الذهب له قوة مقاومة ضد الصدأ والتآكل وله قابلية التصليح وإعادة الصياغة كان المعدن المفضل لدى الإنسان الشعبي، كما ارتبطت مصوغات الذهب منذ أقدم العصور بهدايا النساء في المناسبات العائلية في عقد الزواج، الخطوبة، الولادة....

[1] مجلة الثقافة الشعبية ، تحية لمهرجان التراث 2009 في احتفائه بالذهب في البحرين ،العدد 05، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسات والبحوث والنشر ،2005 ،ص 197.

إن المرأة السوفية الشعبية أكثر ما اقتنت من حلي الذهب الأقراط فلا تخلو أذن امرأة شعبية من أقراط ، ولم تكن تلك الأقراط في أي حال من الأحوال إلا ذهبا ، إن أقراط الذهب تأخذ شكلا واحدا مع بعض الاختلافات البسيطة في الزخرفة فلا نجد ذلك التنوع الكبير ،فكانت الأقراط بمثابة الشيء الأساسي للمرأة ، فلا تستطيع أي امرأة مهما كان مستواها المعيشي أن تترك أذنيها دون حلية أو أن تلبس أقراط غير أقراط الذهب فكانت للأقراط الذهبية مكانة هامة عند المرأة الشعبية .

ولقد ظهرت من حلي الذهب "الأساور الذهبية " والتي ظهرت متأخرة عن الأساور الفضية وهذه الأخيرة هي بدورها ظهرت متأخرة عن "المقواس " فكانت الأساور مزخرفة بقليل من الخطوط الهندسية وهذا الحلي لا تستطيع اقتناؤه إلا النساء الثريات وهن يرينها وسيلة ادخار للثروة أكثر مما هي حلية زينة .

ونجد إلى جانب الأقراط والأساور القطع الذهبية المتمثلة في الغربال السمكة الخمسة الخرز الذهبية كلها مصنوعة من الذهب الأحمر وهو في الحقيقة ذهب غير نقي حيث يخلط الذهب مع نسبة من النحاس وكلما زادت نسبة النحاس ازداد اللون احمرارا فهذه القطع الذهبية لم تكن من الذهب الخالص لذلك لم يكن ثمنها باهظا مما سهل على النساء الشعبيات اقتناءها.

إن القطع الذهبية الحمراء لم تكن حلي لوحدها فهي تنظم مع عدة أنواع من الخرز مكونة بذلك عقدا تجمع فيه الذهب مع الأحجار النصف كريمة ، والشيء المشترك الذي يجمع هذه القطع أيضا هو طريقة الزخرفة فلم تكن فوق سطح القطعة إنما كانت في شكل ثقوب متكررة مما جعلها لا تحمل كثيرا من وزن الذهب ، إن طريقة الزخرفة بالثقوب وخلط الذهب بنسبة من النحاس جعل هذه القطع زهيدة الثمن ، إذ نجدها في متناول الجميع فتملك المرأة الفقيرة ما يقارب 20 قطعة من الذهب بين الخمسة والسمكة لغربال ، أو التفاح والبلوط .

ومن القطع الذهبية نجد قطعة "اللويزة" و "اللويزة المعشش" فهي من الذهب الخالص الأصفر ، وهذه القطعة في شكل قرص مرسوم عليه صورة لشخص يبدو أنه أحد ملوك فرنسا ويقال أن القطعة كانت في السابق نقود فرنسية وهي نسبة إلى ملوك فرنسا (لويس)[1] وهذه القطعة هي ذات وقع في نفوس النساء الشعبيات فيقتنين منها اثنان وواحدة معششة لنظم عقد يسمى بـ "مطرق الروح" فينظم اللويز مع الخرز الأبيض في عدة أدوار مرتبطة باللويزة في كلا الجانبين وبلويزة معششة في الوسط ، وكان هذا العقد من أثمن العقود عند المرأة الشعبية وأبهاها نظرا لما يحمله من قطع الذهب خالص .

2- **الفضة** :

كانت الفضة قديما كالذهب مقياسا للثروة والغنى وهي من المعادن التي عرفها الإنسان القديم ، وقد عثر على الحلي الفضية في المعابد والقبور الملكية في مصر القديمة وفي بلاد ما بين النهرين والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من 4000 سنة [2].

إن الصائغ الشعبي قد صاغ من الفضة حلي عدة إذ لم تكن هذه الحلي قطعا تنظم مع الخرز في شكل عقود إنما كانت حليا كاملة ، إذ تمتاز بنوع من الثقل فصاغ الريحانة و المقواس والخلخال وأنواع السلاسل والخواتم ، ولأن الفضة هي أقل ثمنا من الذهب كان معظم الحلي التقليدية عند المرأة السوفية فضية وذلك لسهولة اقتنائها ، وبسبب عزوف الناس عن اقتناء الذهب نظرا لارتفاع أسعاره ، فكثر الإقبال على الحلي الفضية وبذلك تفنن الصانع في صياغة مشغولات الفضة ، وإن كثرة تداول المشغولات الفضية كان يتناسب مع الحالة الاقتصادية التي تعتمد على الزراعة ، ولهذا فقد كانت أسعار المشغولات الفضية زهيدة إذا ما قيست بالمجهودات المبذولة في تحضيرها .

[1] لقاء مع السيدة سوداني عائشة ، العمر 70 عاما ، في مقر سكناها ، تغزوت قمار، الوادي، .يوم 2014/09/25 على الساعة 11:00.

[2] أبو نعيم ، محمود ، الرسم والتصميم على المعادن والنحاس ، المطبعة العربية ، دبن ، دط ، 2007 ، ص 25.

وكانت النساء الشعبيات يفضلن الفضة المطلية بالمينا السوداء وهي عبارة عن مواد مخلوطة من الفضة والرصاص والنحاس [1]، والفضة في منطقة سوف نوعان جيدة وهي الفضة التونسية والأخرى رديئة وهي الفضة اليهودية ، فكان اليهودي يخلط الفضة مع النحاس كما سبق الذكر وهذه الأخيرة يبيعها لأهل المنطقة فتسمى الحلي بذلك الدق التونسي والدق اليهودي ، أما من ناحية الزخرفة فنستطيع التميز على أنها زخرفة نباتية لم تخرج عن الأزهار ، الثمار ، الأوراق وهي تمثل الزخرفة الإسلامية وما وجدناه في الحلي الذهبية من خمسة وغربال نجده كذلك في الحلي الفضية ففي العقود الفضية تتأرجح سلاسل في نهاية كل سلسلة خمسة أو غربال .

3- الخرز :

فصوص من جيد الجوهر ورديئة من الحجارة ونحوه تنظم في خيط ، وأقدم الخرزات عبارة عن مصقولات من العظام والحصى والثمار والأصداف والأسنان التي كانت تثقب قصدا إذ لم تكن بطبيعتها ذات ثقوب ، وكانت هذه الخرزات تلبس حول الرقبة والذراع أو الخصر ، وإن كانت هذه الأشياء استعملت كحلي ، فقد كانت في الأغلب تلبس كتمائم ، وعلى ذلك يمكن القول على وجه التحديد بأن أقدم الخرزات كانت تعاليق تستخدم كتمائم ، وعنها نشأ الخرز مصنوعا أو مشكلا بالصناعة [2].

إن للخرز مكانة كبيرة عند المرأة الشعبية السوفية ، تدل على ذلك الكميات الكبيرة المستعملة في صناعة القلائد فمنها القلائد الصغيرة الملتفة حول العنق إلى المتدلية على الجزء المكشوف من العنق إلى المتدلية على الصدر .

و يدخل في نظم هذه القلائد أنواع كثيرة من الخرز نجد منها.

[1] لقاء مع السيدة سوداني عائشة ، العمر 70 عاما ، في مقر سكناها ، تغزوت قمار، الوادي، .يوم 2014/09/25 على الساعة 11:00.

[2] ينظر :الفريد لوكاس: المواد والصناعات ، ص 75-76 .

المرجان : وهو خرز أحمر اللون مصنوع من الحجر الكريم "المرجان" ويعتقد في هذا الحجر أنه يطيل الحياة ولذلك نجده يعلق على يد المولود كما يعتقد أنه له قوة سحرية على طرد الأرواح الشريرة ، فنجده في حلي المرأة حاضرا بقوة ويعلق على المواليد وفي حليه الختان بما يسمى ب "السخاب" .

اللؤلؤ: الأصلي منه له بريق أخاذ، وهذا الحجر شبه منعدم في منطقة سوف إذ نجده مزيفا من الزجاج سهل الانكسار يسمى الخرز منه ب "المراثية"[1] و ليس لهذا الحجر جاذبية عند المرأة الشعبية إذ يفضلن المرجان والعقيق عليه ونقول هو للزينة فقط.

العقيق : هو " حجر ثمين يوجد قديما في الجزيرة العربية وهو يختلف في الألوان والصفات ويكثر الطلب بصفة خاصة على العقيق الأحمر وكان العقيق يصدر فيما مضى من اليمن عن طريق صنعاء إلى موانئ البحر المتوسط ومن المعتقدات الشعبية أن لبس خاتم به فص من العقيق يبث السكينة في النفس ويوقف نزيف الدم ويقي شر الفقر والحاجة ولا تزال النساء حتى اليوم يتحلين بعقود العقيق"[2].

تطلق المرأة السوفية "العقيق" أيضا على خرز صغير أبيض وأسود

لقد كان معظم الخرز المستعمل في الحلي التقليدية السوفية خرز مزيف حيث كانت الخرزات ينفر منها الغلاف الخارجي لها بفعل طول الاستعمال .

ويسود لدى النساء اعتقاد بأن للخرز منافعا وفوائد جمة فمنها ما يجلب الحظ والسعادة الزوجية ، ومنها ما يجلب العريس للفتاة العانس ، ومنها ما يقي من شر العين والمرأة السوفية كانت تؤمن بالخرز وتحرص على اقتنائه وجمعه والتحلي به .

[1] لقاء مع السيدة سوداني عائشة ، العمر 70 عاما ، في مقر سكناها ، تغزوت قمار، الوادي، .يوم 2014/09/25 على الساعة 11:00.
[2] عبد الحميد يونس ، معجم الفولكلور، ص 336 .

4-الودع :

جاء في لسان العرب " الوَدْعُ والوَدَعُ والوَدَعَات ، مناقيفُ صغارٌ تخرج من البحر تُزَيَنُ بها العَتَاكِيل وهي خرزٌ بيضٌ جَوْفٌ في بُطونِها شَقٌ كشقِ النواة تتفاوت في الصِّغر والكبر "[1]

الودع هو نوع من الأصداف يوجد على ضفاف البحار استخدمها الإنسان منذ أزمان عابرة في المعتقدات الدينية ، إن للودع مكانة كبيرة في أوساط المجتمع الشعبي السوفي حيث كان الودع يوضع على أيادي المواليد مربوطة بخيط أخضر مع خرزه حمراء ، وتسمى "عياشة"[2] ظنا منهم أن هذا الودع مع الخيط الأخضر والخرزة الحمراء سوف يعطى للمولود عمرا وحياة وتمنع عنه الموت وتطرد عنه الأرواح الشريرة ، والودع في الاعتقاد الشعبي "إذا ركبت على وجهها الظاهر فوق البطن عبرت عن الجنس الأنثوي ورمزت للخصوبة أما إذا ركبت على الظهر فإنها تحول دون العين"[3]

وللودع تأثير في الثقافة السوفية حيث نجد له استخدامات كبيرة وواسعة في تعليقه لقد استخدمته المرأة الشعبية في الزينة فجعلت خمس ودعات في قطعة من الجلد مع خرزة من المرجان وألصقت الودع على ظهره ليدل على الخصوبة والعدد خمسة واضح الدلالة لاتقاء شر العين ؛ الشبح الذي يطارد المرأة أيا كانت والذي حاربته بكل الطرق والوسائل فجعلت من هذه الحلية حرزا من الأرواح الشريرة وضد العين والسحر ، كما نجد في المعتقد الشعبي السوفي أن لهذه الأصداف قدرات وأسرارا لذلك كانت المرأة تقوم بتعليق هذه الحلية المصنوعة من الودع على الجبين مكان كل ناظر وقامت بتعليقها على المواليد وكذلك الحيوانات .

[1] ابن منظور ، لسام العرب ، المجلد 6 ، ج 53 ، ص 4795.

[2] ينظر :الملحق ،الصورة رقم (22)

[3] تامزلي وسيلة : ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر ، ص 111.

ونظرا لاعتقاد العرب في قدرة الودع على الحماية السحرية فقد نفرت بعض الأحاديث من هذا الاستعمال المرتبط بالاعتقاد ، غير أن المسلمين لم يمتثلوا – في كثير من الأحيان – لهذا التنفير متأثرين بثقافاتهم السابقة للإسلام ، لذلك يمكن أن نعتبر هذه المعتقدات من الرواسب الثقافية .

خلاصة الفصل الثالث

1. تعددت الوظائف التي يؤديها الحلي التقليدي عند المرأة السوفية بين الوظيفة التي تتعلق بالغرض السحري والوظيفة التزيينية والوظيفة الاجتماعية والثقافية .
2. من خلال هذه الوظائف ندرك أنها تكشف لنا الغطاء عن عادات ومعتقدات المجتمع السوفي وأعرافه وتقاليده ، بذلك نضع أيدينا على جانب كبير من ثقافة هذا المجتمع.
3. تنوعت مادة صنع الحلي السوفي بين المعادن والأصداف والأحجار الكريمة ونصف الكريمة من خلال عرض لمادة الصنع كشفت لنا هذه الأخيرة عن كثير من معتقدات وعادات وتقاليد وأعراف المجتمع السوفي .

خاتمة

الخاتمة

إن التراث يشكل ثروة حضارية للشعوب وهو يعبر عن قيمها وأفكارها و عاداتها ومعتقداتها وتقاليدها، فالتراث روح الأمة الخالدة.

ويعد هذا البحث من أحد جوانب الموروث الثقافي للمجتمع المحلي في البيئة السوفية الصحراوية ،خدمة للثقافة المحلية و حماية لها من الاندثار .إذ يجب أن نقف وقفة افتخار واعتزاز عندما نتحدث عن تراثنا السوفي العريق .

و في ختام دراسة النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة في منطقة سوف نسجل أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ونلخصها في النقاط التالية:

- أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي: العادات الاجتماعية والتقاليد، الأعراف والقيم، المعتقد الشعبي ، اللهجة والأمثال .
- لقد كان للموقع الجغرافي للمنطقة والبيئة ذات الطبيعة الصحراوية دور فعال في التحكم في حياة السكان خاصة من ناحية اللباس.
- إن تنوع الأصل العرقي للمجتمع السوفي جعل الثقافات تتداخل وتنحل فيما بينها مكونة الثقافة السوفية .
- العلاقة بين الحلي كموروث مادي والثقافة هو أن الموروث المادي جزء من ثقافة المجتمع، التي تتمثل في الأفكار والمعتقدات والتقاليد، وهذه العلاقة هي ثابتة ومتينة.
- الحلي التقليدية هي التراث المشترك الذي يربط أفراد الجماعة الشعبية على الخلفية التاريخية المشتركة، إذ كان أول استعمال للحلي كطلاسم وتمائم وتعاليق.

- اهتم أهل منطقة سوف بارتداء الحلي كغيرهم من الشعوب وجعلوها كأحد العناصر الهامة في لباسهم واستخدامهم اليومي، مما يشير إلى الاهتمام بالأناقة والتزيين بالحلي. فهو جزء مكمل لزي المرأة السوفية فهي لا تتخلى عنه حتى أثناء عملها .
- لقد تنوعت أشكال الحلي ووظائفه ومادة صنعه ،فهو يعبر عن المكانة الاجتماعية والحالة الاقتصادية لمقتنيه.
- لقد تأثرت صياغة الحلي السوفية باليهود ،حيث اتخذها هؤلاء حكرا عليهم ،وربما كان واضحا من خلال النجمة السداسية الدالة على اليهودية.
- إن تعدد أشكال الحلي وتنوع معادن صنعها يدل على وجود مستويات اجتماعية مختلفة، فالحلي الذهبية تم استخدامها من قبل أشخاص ذوي مكانة اجتماعية مرموقة، بينما الحلي الفضية والنحاسية أو الحلي المعتمدة على الخرز المزيف تدل على فقر مستخدميها.
- إن رموز الحلي تحمل مفاهيم ثقافية ابتدعها واعتنقها الإنسان نتيجة خبرته في الحياة.
- لا يمكن النظر إلى الحلي وفهم رموزه واستعمالاته بمعزل عن المجتمع وأحواله المختلفة، ويعني ذلك أننا لا نستطيع فهم الحلي بمعزل عن النسق الثقافي الذي ورد فيه ،وفي المقابل يمكن للثقافة أن تفرض دلالات محددة لبعض أنواع الحلي .
- إن الحلي السوفية هي خلاصة تجربة الإنسان في الحياة داخل الأوساط الاجتماعية التي تراكمت عبر تاريخ البشرية.
- يكشف لنا الحلي التقليدي عن عادات ومعتقدات وتقاليد وأعراف المجتمع السوفي .
- تعددت أشكال الحلي والمجوهرات في منطقة وادي سوف ،وهذا التعدد يدل على وجود حس فني وإبداعي لدى الحرفي الذي قام بتشكيل هذه القطعة ،بالإضافة إلى وجود إبداع فني تمثل في الحفر على الفضة كما هو الحال في الأساور (مقواس) التي حملت أشكال التفاح ،القباب ،الأزهار التي تميزت بدقة التفاصيل .

- نلاحظ دقة الصناعة والتناسق الذي اهتم به الصانع عند تشكيله لهذا الحلي، إن ذلك يدل على أهمية أدوات الزينة واهتمام سكان سوف بها بشكل كبير.
- يعكس الحلي الأوضاع الاقتصادية للموقع والسكان من خلالها تتبع المواد المستخدمة في هذه الصناعة . فاستخدام الفضة بشكل كبير يدل على تدني المستوى الاقتصادي في المنطقة المعتمد على الزراعة واقتصر استخدام الحلي الذهبية الثمينة على ميسوري الحال.
- يعكس الحلي بعض العلاقات التجارية القائمة بين المنطقة والمناطق التونسية المجاورة، حيث يمكن تأكيد ذلك من خلال قطع الحلي التونسية المتواجدة في المنطقة فيقال عن الحلي الفضة ذات الأصل التونسي " دق التونسي ".

الملحق

الملحق

الصورة رقم (01) : من الحجارة مصقولة على شكل خرز،صورة من المتحف البلدي الوادي

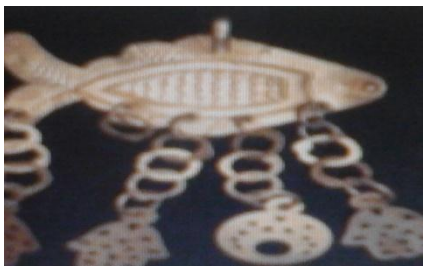

الصورة رقم (02) :الريشة ،سلمت للطالبتين: خولة عمارة و كريمة عازب عبد الله من بوخزنة مباركة الدبيلة الشرقية،الوادي. .

الصورة رقم (03) :الخمسة، سلمت لنا من طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (04) :القمراية، سلمت لنا من طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (05) :خمسة ودع صورة من المتحف البلدي الوادي .

الصورة رقم (06) :الشنقلاتسلمت للطالبتين: .خولة عمارة و كريمة عازب عبد الله من قبل ناوي مسعودة. .

.

الصورة رقم (07) :المشرف صورة من متحف قمار الوادي . الصورة رقم (08) :الصفايح صورة من متحف قمار الوادي

(أ) (ب) (ج)

الصورة رقم (09) :الخرص ،بثلاثة أشكال مختلفة ،سلمت لنا من طرف سليمة عثماني الدباديب ،وادي العلندة—الوادي.

الصورة رقم (10) : المحبوب، سلمت لنا من طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

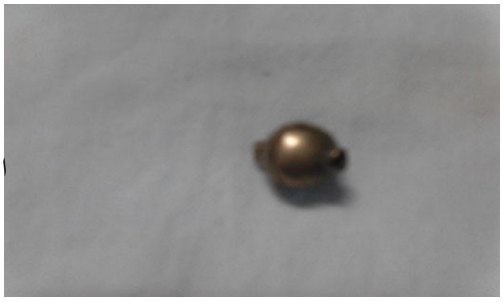

الصورة رقم (11) : خرز تفاح رطب، سلم لنا من طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (12) : شركة ذهب أحمر سلمت للطالبتين:خولة عمارة و كريمة عازب عبد الله من قبل الحادة علوان ، السويهلة –الوادي

(أ) (ب)

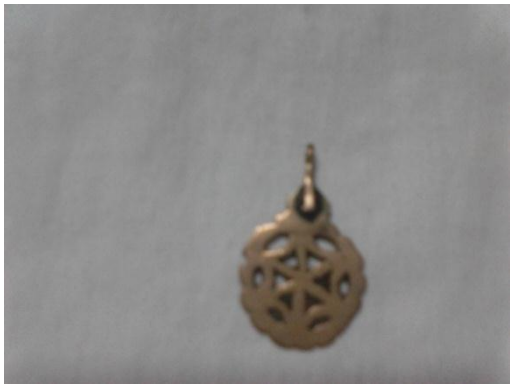

الصورة رقم (13) :الغربال ،بشكلين مختلفين،

(أ) سلم لنا من طرف مسعودة شيباني،السويهلة – الوادي.

(ب)سلم لنا من طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (14) :اللويزة، سلمت لنا من

طرف عائشة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (15) : الريحانة،صورة من المتحف البلدي ،الوادي

(أ) (ب)

الصورة رقم (16) :الخلال ،بشكلين مختلفين، سلمت لنا من طرف مسعودة شيباني،السويهلة – الوادي.

الصورة رقم (17) :السخاب، سلم لنا منطرف مسعودة شيباني،السويهلة . الوادي.

(أ) (ب)

الصورة رقم (18) :المقواس،بشكلين مختلفين.

(أ)سلم لنا من طرف سليمة عثماني الدباديب ،(ب)صورة من معرض عيد مدينة الوادي .وادي العلندة– الوادي. 2015

(أ) (ب)

الصورة رقم (19) :الأساور، بأشكال مختلفة.

(أ) صورة من متحف قمار الوادي . (ب) سلمت لنا من طرف حليمة تي الدباديب ،

. وادي العلندة –الوادي.

(أ) (ب) (ج)

الصورة رقم (20):الخلخال، بأشكال مختلفة.

(أ)صورة من متحف قمار الوادي. (ب)سلمت لنا من طرف عائشةشيباني السويهلة – الوادي. (ج)صورة من المتحف البلدي ،الوادي

الصورة رقم (21)المرأة السوفية الشعبية تضع حليا،صورتان من المتحف البلدي ،الوادي

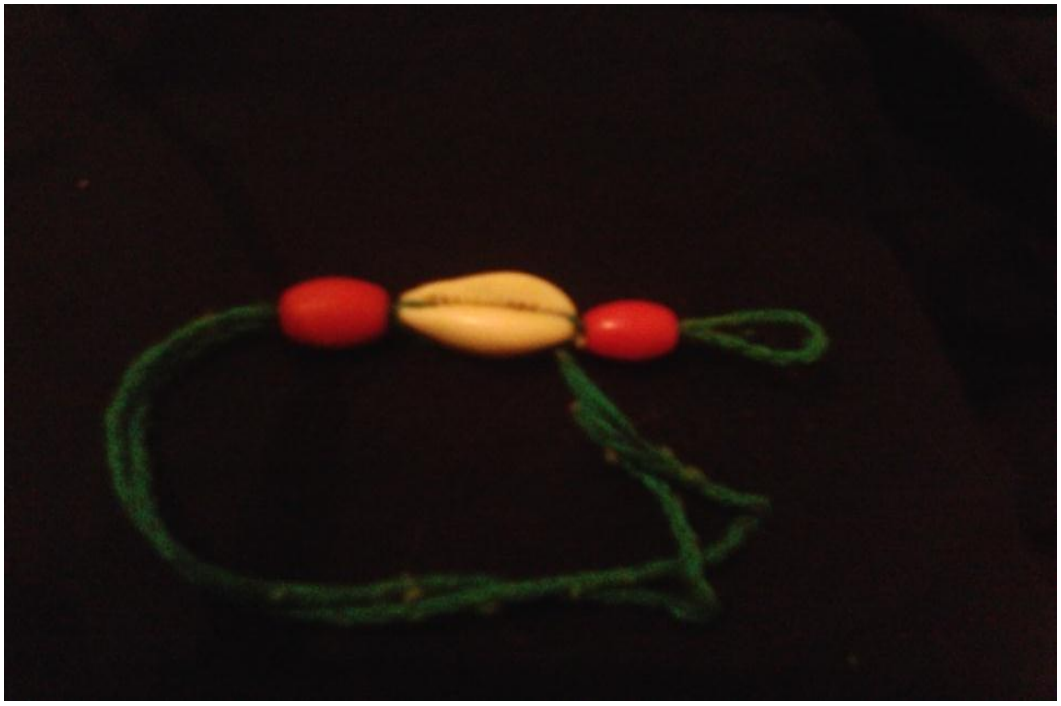

الصورةرقم(22):عياشة، سلمت لنا من طرف مسعودة شيباني،السويهلة ،الوادي.

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
"العين حق"	42
"من علق تميمة فلا أتم الله عليه ومن علق ودعة فلا أودع الله له"	44

فهرس الأبيات

الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية :

البيت الشعري	قائله	رقم الصفحة
و دُونْ مَنْ تَلْبَسْ الخُرّصْ وَ القُطَّايَا وَ أَمَّا الرُّوَامِقْ طِيرْ بُومِنْقَارْ.	إبراهيم بن سمينة	34
نَحْس صَهَدْ دَادَاي سُودْ الهْذُوبْ عَنْ طِيرْ الرُّغُوبْ عَلَى مْلَظِّمَاتْ الخَرَزْ وِ السُّرُوبْ.	إبراهيم بن سمينة	34
حُبِّكْ كَوَانِي يَا ظَرِيفْ خْلَالَةْ كَوَّايْ يَكْوي بِلَا بَارُودْ.	إبراهيم بن سمينة	36
وَلْبَاسْ وَاتِي لَفْصَالْ حلْيَهْ و خْلاَلْ و حْزَامْ عَنْ جَوْفْهَا مَالْ	الساسي بن حمادي	37
لَمْقَاوس فُضَةَ مَن بَعَيد اتْشَير.	مجهول القائل	38
عَلَى زُولْ مِنْ دَايِرْ خَوَاتِمْ فِيدَهْ عَلِيهْ القِعِيدهْ وَ العَسَسْ وْقُوفْ.	إبراهيم بن سمينة	38
خَلْخَال بُوعرْضَينْ نَسْمَع دَيّه يَابنْت العَرْجُون رُدّي عَلَيَّ	مجهول القائل	39
مَشْيك خطَى فَنْ وَ دْلاَلْ بلْغَهْ و خلْخَالْ ظَبَحْ بَانْ عَنْ كَعَبْتكْ مَالْ	الساسي بن حمادي	39

فهرس الأمثال

الشعبية

فهرس الأمثال الشعبية :

المثل الشعبي	رقم الصفحة
عين الحسود فيها عود	34
خمسة وخميسة في عين العدو	37

فهرس الشعراء

المتاجم لهم

فهرس الشعراء المترجم لهم:

اسم الشاعر	رقم الصفحة
إبراهيم بن سمينة	41
الساسي بن حمادي	44

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الرواة

1-خديجة هالة ، 52 سنة ، السويهلة ، ولاية الوادي .

2- طلحة خشخوش ، 80 سنة ، قمار ، ولاية الوادي .

3- عائشة سوداني ، العمر 70 عاما ، تغزوت قمار، ولاية الوادي.

4- فاطمة هاني ، 55 سنة ، حي النجار الوادي ، ولاية الوادي .

5-مباركة طالبي ، 85 سنة ، حي النجار الوادي ، ولاية الوادي .

6-محمد بوهلالة ، قمار ، ولاية الوادي .

7-مسعودة شيباني ، 60 سنة ، السويهلة ، ولاية الوادي .

ثالثا:الكتب

1-إبراهيم العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، تعليق الجيلاني العوامر ، منشورات ثالة، الجزائر ، د ط ، 2007 .

2-ابن منظور لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبر وآخرون ، المجلد (1 ،5،6) ، دار المعارف، القاهرة ، د ط ، د ت .

3-أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 8، دار البصائر، الجزائر، دط، 2009.

4-أحمد بن الطاهر المنصوري ، الدر المرصوف في تاريخ الصحراء وسوف ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر ، دط ، دت .

5-أحمد بن حنبل : مسند أحمد ، دنا ، د ب ن ، دط ، د ت .

6-إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، معجم مصطلحات العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية ونفسية وإعلامية) ، دنا ، د ب ن ، دط ، د ت .

7-أكرم قانصو ، التصوير الشعبي ، سلسلة عالم المعرفة ، يصدرها المجلس الوطني للثقافة ، الكويت ، د ط ، 1995 .

8-الأزهر ضيف ، البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف ، مكتبة اقرأ ، قسنطينة ، ط1 ، 2001.

9- العربي الجديدي ، من التراث الشعبي السوفي ، مطبعة مزوار ،الوادي ، ط1 ، 2013.

10-الفريد لوكاس ، المواد والصناعات ، ترجمة زكي اسكندر محمد زكريا غنيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة، مصر ، ط1 ، 1991.

11-ألكر أرغون صول ، تطور فن المعادن الإسلامي منذ بداية ونهاية العصر السلجو في ترجمة الصفصاف أحمد القطوري ، ط1 2005.

12-ايديت كزويل ، عصر البنيوبة جابر عصفور ، دار السعادة ، الصباح ، الكويت ، ط1 ، 1993.

13-ايكه هاتكرانس ، قاموس مصطلحات الانثروبولوجيا والفلكلور ، ترجمة محمد الجوهري ، حسن الشامي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ط2 ، دت .

14- بن علي محمد الصالح و حمادي محمد نافع ،الشاعر الشعبي الساسي بن حمادي حياته و مختارات من أشعاره ،مطبعة مزوار ، الوادي، ط1 ،2006 .

15-بن سالم بلهادف ، سوف تاريخ وثقافة ، مطبعة الوليد ، الوادي ، دط ، 2008.

16-تامزلي وسيلة ، ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر ، مكتبة ألفا،دب ن ،دط ، دت.

17-ت س البيوت ، ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، ترجمة وتحقيق شكري عباد ، الهيئة المصرية العالمية للكتاب ، القاهرة ، ط1 ، 2001 .

18-رالف لنتون ، الانثرولوجيا وأزمة العالم الحديث ترجمة عبد المالك الناشف ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1 ، 1967.

19-روفائيل البرموس ، الحياة اليهودية بحسب تلموذ ، دار نوبار للطباعة د ب ن ، ط1 ، 2003.

20-زكي محمد حسن ، فنون الإسلام ، دار الراند العربي ، بيروت ، د ط ، د ت.

21-عبد الرحمان ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق أحمد جاد ، دار العد الجديد للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ،2001 .

22-عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ط1 2010 .

23-فوزي سعد الله ، يهود الجزائر ، (موعد الرحيل) ج 1 ، دار قرطبة ، الجزائر ، ط1 ، 2005.

24-فريد الزاهي ، الحبس والصورة والمقدس في الإسلام ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، دط ، 1999م.

25-فيليب سرينج ، الرموز في الفن الأديان الحياة ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق ، سوريا، ط1 ، 1992 .

26-ك ، إبراهيمي ، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر ، ترجمة البشير الشنيني ورشيد بوروبية ، شركة التوزيع ، د ب ن ، دط ، 1982.

27-مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، مصر ، دط ، 1983.

28-مجموعة من الكتاب ، نظرية الثقافة ، ترجمة علي سيد الصاوي ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، دط ، 1997.

29-محمد الجوهري وآخرون ، مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا ، دنا ، القاهرة ، دط ، 2007.

30-محمد الصالح بن علي ، الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية مطبعة سخري ، الوادي ، ط1 ، 2012 .

31-محمد العدواني ، تاريخ العدواني ، تحقيق أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 2008 .

32-محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد مصطفى البغاء ، دار ابن كثير، اليمامة ، بيروت ،دط ، 1987.

33-محمد بن علي محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، فتح القدير ، دار ابن كثير دار الكلم الطيب، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1414 هـ .

34-محمد سحنون ، ما قبل التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط ،دت .

35-محمد مفتاح ، التشابه والاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 1996 .

36-محمود أبو نعيم ، الرسم والتصميم على المعادن والنحاس ، المطبعة العربية ، دب ن ، دط ، 2007 .

37-نجوى بن طوبال ، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، دار الشروق ، الجزائر ، دط ، 2008.

رابعا:الرسائل الجامعية:

1-أحمد زغب ، التطور الدلالي في لهجة منطقة سوف ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001.

2-علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ والتاسع عشر م ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2001.

3------ ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374 هـ / 1882-1954 م رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 2008.

4-كمال بن عمر : الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة) ، رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2007.

خامسا:الدوريات :

1-مجلة الأثر ، قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، العدد 7 ماي 2008.

2-مجلة الثقافة الشعبية ، أرشيف الثقافة الشعبية للدراسة والبحوث والنشر ، العدد 05 ، 2005 العدد 15، 2011-العدد20، 2013.

3-مجلة الفنون الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد 53 ، 1996.

فهرس

المواضيع

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: مفهوم النسق الثقافي	
أولا : مفهوم الثقافة	06
ثانيا : مفهوم النسق	09
ثالثا : مفهوم النسق الثقافي	10
خلاصة المدخل	11
الفصل الأول: وادي سوف والصناعات التقليدية.	
أولا: دلالات التسمية	12
ثانيا: الإطار الجغرافي	14
ثالثا: الأصول العرقية للمجتمع السوفي	17
رابعا: أهم الصناعات التقليدية بوادي سوف	21
خلاصة الفصل الأول	25
الفصل الثاني: الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة وادي سوف.	
أولا: تعريف الحلي التقليدية	26
ثانيا:تاريخ ظهور الحلي التقليدية	27
ثالثا: أنواع الحلي التقليدية عند المرأة بمنطقة وادي سوف	32
خلاصة الفصل الثاني	40
الفصل الثالث: النسق الثقافي في الحلي التقليدية عند المرأة السوفية.	
أولا: النسق الثقافي في وظيفة الحلي التقليدية السوفية	41
- النسق الثقافي في الوظيفة السحرية	41

- النسق الثقافي في الوظيفة التزيينية	44
- النسق الثقافي في الوظيفة الاجتماعية	45
- النسق الثقافي في الوظيفة الثقافية	47
ثانيا : النسق الثقافي في مادة صنع الحلي التقليدية السوفية	55
- الذهب	55
- الفضة	58
- الخرز	59
- الودع	61
خلاصة الفصل الثالث	63
الخاتمة	64
الملحق	67
فهرس الأحاديث النبوية	75
فهرس الأبيات الشعرية	79
فهرس الأمثال الشعبية	77
فهرس الشعراء المترجم لهم	78
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	84

الكلمات المفتاحية :

الكلمة	الترجمة بالفرنسية	الترجمة بالإنجليزية
النسق الثقافي	Disposition culturel	Cultural Layout
الحلي التقليدية	Ornements traditionnels	Traditional ornaments
المرأة الشعبية	Les femmes populaires	Popular women
غرض سحري	Effet magique	Magical purpose
غرض تزييني	But décoratif	Decorative purpose
العادات	Habitudes	Habits
الطقوس	Rituel	Ritual

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى كشف العادات و التقاليد و الطقوس و الأعراف و المعتقدات التي يحملها حلي المرأة الشعبية في منطقة سوف.

كما تعرضت الدراسة إلى مفهوم النسق الثقافي و تحديد مكوناته ،كما أعطت الدراسة لمحة عامة للمنطقة إذ من خلالها نتعرف على طبيعة المنطقة الصحراوية و اختلاف الأجناس المشكلة النواة الأولى للمجتمع السوفي إذ نلمس بذالك تداخل الثقافات فيما بينها .

كما أن البحث فصّل في أصناف الحلي الشعبي عند المرأة السوفية ،كما حاول رصد صورة لها لتكون قريبة إلى ذهن القارئ و أكثر وضوحا لما تحمله من رموز .

و حاولت الدراسة استخلاص كل ما تحمله الحلي من نسق ثقافي و ذلك من خلال ما يؤديه من وظائف ذات غرض سحري ،و تزيينية ،و اجتماعية ،و ثقافية ,و أيضا من خلال مادة صنع الحلي المتنوعة التي تحمل الكثير من الأسرار فحاولت الدراسة الكشف عنها للوصول إلى كل الأنساق الثقافية .

في الأخير رصدت الخاتمة كل النتائج المتوصل إليها باعتبار الحلي مفتاحا من مفاتيح الشخصية الأمة يكشف لنا عاداتها و تقاليدها و طقوسها و معتقداتها و أعرافها و أحوالها العامة .

Le Résume

Cette étude vise à présenter les coutumes ، les traditions ، les rituels les croyances détenues par les femmes populaires dans la région d'Oued Souf.

L'étude a également constate à la notion de "modèle culturel" identifiant ses composants, l'étude a également donné un aperçu de la région ، lequel que nous présente la nature de la région du désert et les différentes races qui composent le premier noyau de la société de Oued Souf .qui composent.

L escpose a désigné encors le différents types d'ornements populaires chez les femmes de Oued Souf, il a également essayé de creer une image plus proche de l esprit du le ceur et plus clare pour mineusc découvrir ses symboles.

l'étude a tenté d'extraire tous les sens des ornements d'un modèle culturel et par le jeu des fonctions d'un objet magique, ornementale, social, et culturel, ou aussi à travers le matériau que porte beaucoup de secrets, et pour cela l'étude a essayé de

l escplorer et le découvrir.

En fin، la Conclusion a repéré tous les résultats obtenus considérant les ornements (les bijousc) comme clé de de la vout de la personnalité d une nation que a nous l aide découvrir ses coutumes،ses traditions et ses généralités.

Summary:

This study aims to uncover customs and traditions and rituals and traditions and beliefs held by the Costume popular women in the region will be.

The study also exposed to the concept of the cultural pattern and identify its components. The study also gave an overview of the area because of which recognize the nature of the desert region and the different races problem is the nucleus of Soviet society as we see Booze cultures overlap among them.

The research chapter in the popular varieties of ornaments when Alsoviyh women, also tried to monitor her picture to be close to the reader's mind and more pronounced because of its inherent codes.

And the study tried to extract every sense of the ornaments of a cultural format, and through the play of the functions of a magical purpose, and ornamental, and social, and cultural, and also through the material making various ornaments that holds a lot of secrets I tried to study disclosed to reach to all cultural formats.

In the last Conclusion spotted all their findings. Ornaments as a key personal keys to the nation reveals to us customs and traditions and rituals and beliefs and customs of their conditions and the public.

تم بحمد الله